بحث الشهر

دروب الأدب الجديدة في العالم

ترجمة عايدة مطرجي ادريس

بمناسبة معرض الكتاب الذي يجمع كل عام في فرنكفورت مئات الناشرين من جميع البلدان وآلاف الاشخاص الذين يهتمون عن كثب بالنشر وبالمكتبات ، بدا من المهم الوقوف على «الوضع الادبي» في بلدان مختلفة . وفي عدد خاص من «الكنزين ليتيرير» الفرنسية (العدد ١٢٦) . يعرض نقاد اختصاصيون « لوحة » عن ادب بلادهم نورد ملامحها فيما يلي :

الادب الالماني بين الالتزام والابحاث الشكلية

اذا كان الموضوع في هذا المقال (١) يتعلق بالادب الالماني الحديث فيجب التحديد بان المقصود هو الادب المكتوب باللغة الالمانية ، وبذلك الكتاب النمساويين والسويسريين من هذا العرض القصير. ليس فقط بسبب ان كتبهم تنشر عادة لدى ناشرين في جمهورية المانيا الاتحادية ، ولكن بسبب انهم هنا يجدون غالبية قرائهم . ويوجد عدا ذلك ادب المانى ثان ، هو ادب جمهورية المانيا الديمقراطية الذين يتمتع بميزات خاصة .

ولكي نتمم صورة الادب الالماني المعاصر ينبغي الاشارة الى حدث غير ادبي له اهميته : هو تطور دور النشر الادبية الصرفة فكثير من دور النشر ، المتوسطة والصغيرة ، التي اصبحت ضحية منافسة تزداد كل يوم شراسة ، قد اختفت اختفاء كاملا او فقدت استقلالها باندماجها بمجموعات للنشر هامة . مثلا منشورات كليرسن في همبورغ اوغوفر (وستوتفارت) . وحتى دار نشر كبيرة مثل رووهلت ، في همبورغ قد اضطرت الى بيع كثير من حصصها لمجموعة هولتزمبربك التي تضم منذ عدة سنوات دار نشر س . فيشر . ان اسباب هذا التطور لا تعزى فقط الى وضع السوق الذي اختلف اختلافا تاما . وفي عقلنة الطرق الحديثة للانتاج التي تتطلب توظيفات ضخمة ، ولكن ايضا الى ان الناشرين ـ في اثناء البحبوحة الاقتصادية في الستينات ـ قد بالغوا في تقدير امكانياتهم بالنسبة الى رساميلهم . وبمقابل حركات التجمع هذه ، تحاول دور نشر جديدة صغيرة ذات اتجاهات ايديولوجية موجهة ان تعمل بحد ادنى من الوسائل . مثلا واغنباش في برلين التي اصدرت منذ عدة شهور المجلة السياسية والادبية الممتازة «كورسبوش» « الوقت» والتي يديرها هانس ماغنوس اينزنسبيرغر والتي سبق ان نشرها شوهر كمب.

ولئن كان مؤلف الماني ، منذ سنوات يستطيع بسهولة ان يخرج مؤلفا يتمع بحد ادنى من الصبغة الادبية ، فان الروائيين الجدد ، لكي لا نتكلم عن الشعراء يجدون اليوم صعوبات كثيرة لكي ينشروا .

وينضاف الى ذلك ، في جميع دور النشر الالمانية ، النزعة المتزايدة ، التي نلاحظها غالبا ، لنشر الكتب العقائدية . ولن نجد اي اعتراض في ذلك لو كانت هذه الكتب في الحقيقة مصادر اعلام ولو لم يكن لدى الناشرين رغبة في تشجيعها (حسب وضع السوق المفترضة) على حساب الاعمال الادبية .

ومن جهة المؤلفين ، نلاحظ غالبا فقدان الثقة في انتاجهم بالذات. فاذا اخذنا بعين الاعتبار التاثير الضعيف للاعمال الادبية على وعي القارىء السياسي وبمقابل المأخذ الكلاسيكي « للبرج العاجي » ، وهو مأخذ يعيد الى الذاكرة في المانيا (التجربة التاريخية للحقبة النازية) فان مسألة الالتزام السياسي ، حتى ولو ارتكزت على جهل دور الادب في المجتمع ، فهي تقلق ظاهريا الكتاب الالمان . واذا كانت رواية غنتر غراس الاخيرة « تخدير موضعي » لم تجد اي صدى فان السبب العميق يكمن في ضعف هذه الثقة .

والهرب امام الخيال المبدع في الاثر الادبي دفع مارتن ولسر ، منذ ثلاث سنوات ، الى ان يسجل على اشرطة مغناطيسية مذكرات امراة كانت قد تعرضت لتعاسات عديدة ـ وانتهت اخيرا بان ادينت بارتكاب جريمة ـ والى ان ينشر هذه الاشرطة بعنوان « الماضي » كان يعتقد بجد انه يتوصل بواسطة « هذا الادب الوثائقي » الى صدق اكبر من الصدق الذي تحققه قصة خيالية . وفي اثره تتابعت في وقت ابكر مما ينبغي وثائق اخرى « معاشة » من هذا النوع ، كرواية

---

(١) بقلم هيلموت شيغل Helmut Seheggel

و . ويرنر « من الميتم الى سجن الاصلاح » او مذكرات فاضلة (روزلكا او كما هي الحالة) . واكثر اهمية ودلالة في هذا المعنى « ثلاثة عشر روبرتاجا ناقصة) لغنتر والراف ، وفيه يتحدث عن شروط العمل في مصانع مختلفة كان والراف نفسه قد عمل فيها بعض الوقت باسم مجهول . وبهدف مماثل تقوم « مهف في بوثروب » لاريكا رونج ومؤلفو «مجموعة ٦١ » يتابعون اهدافا متشابهة (وممثلهم الاكثر شهرة هو ماكس فون دير غرون) واخيرا « جماعة ادب عالم العمل » (التي خصصت لها المجلة الادبية « اكزنت » (الدفتر ٤ ـ ١٩٧٠) عددا خاصا . ومما لا شك فيه انه سيكون اكثر سهولة الاعتراف بفائدةهذه الجهود لو لم تكن دائما مرتبطة بحملات عنيفة ضد « الادب الرفيع » بصفته اداة برجوازية « علتيغيم » الوعي وارضا مختارة للاعيب الفكرية المرهفة ، ولو لم توجد ، بالاضافة الى ذلك في هذه الاعمال المصطلحات الجاهزة لادب « اول امس » ولو لم يكن هؤلاء المؤلفون يعملون وفق قوانين بورجوازية بالية .

وبالرغم من ان الموسم الادبي لا يعلن عن نفسه غنيا اكثر مما ينبغي، فان هناك كتابا سيتصدر لائحة « اكثر الكتب رواجا » هو كتاب هنريك بول « لوحة جماعة مع سيدة » وهو مصنف شامل ملحمي لسنوات الخمسينات ، مصور ببعض رهافات في الشكل وبنصيب وافر من السخرية ويعتبره الكثيرون الان كرائعة مؤلفه . وتتمة للجزء الاول من رواية « ايام السنة » « السياسية » بالمعنى الاكثر اتساعا ، يروي اوي جونسون مغامرات اشخاص طوال السنوات ١٩٣٦ ـ ٤٥ التي يخلطها بمغامرات بطلها في نيويورك بين كانون الاول ١٩٦٧ ونيسان ١٩٦٨ . وهي محاولة جديدة اخرى لمقارنة الحقبة النازية مع الزمن الحاضر . ويلي هذا الكتاب المعنى ببنائه والمكتوب بلغة قوية وشخصية جدا ، مجلد ثالث .

اما ماكس فريش فقد كتب كتاب فضح وتعرية هو « غليوم تل من اجل المدرسة» حيث اكمد هالة البطل السويسري القومي بسخرية ناعمة واما جيرار زويرنز فقد كتب تحت عنوان « الرأس والبطن « رواية ذاتية » ، وصف فيها تطور مفكر بروليتاري يعيش مزيجا من وحشية الغريزة والفكر والجنس وينتهي باستسلام عميق .

والمحاولات الشكلية الاكثر اثارة منذ رواية هلموت هيسنبوتل « نهاية دالانبير » في السنة الماضية تلتقي في « مشاورات من اجل التقارب الفرنسي ـ الالماني واعضاء السوق المشتركة ، رواية عائلية بقلم وولفغان هاريغ .وهذا الكاتب المعروف بمؤلفاته « التجريبية »قطع للاذاعة والمسرح يعمل فقط في اللغة . فهو يولد عائلة « روبون » بطريقة نحوية من ثمانين درسا من كتاب اللغة الفرنسية للويس مارشان . ومجموعات كلمات الكتاب تصبح ، خلال نموها ، عائلة حقيقية . انه يدفع الى اقصى حد التفكير المنحدر من اللغة نفسه . وفي هذه الطريق تتجاوز محاولات فرانز مون او النمساوي ج. ف. جويك ، ومؤلفات جيرار روم النظرية او حتى الف بوس ، وتجارب انغومار فون كيسريتسكي في « الواحد كالاخر » .

و « هولدر لين » لبيتر فايس ـ وهي مسرحية ذات موضوع سياسي ـ تاريخي ـ ومثلت حديثا جدا على مختلف مسارح جمهورية المانيا الفيدرالية ، تتخذ في هولدرلين مثالا للتدليل على اخفاق التاريخ الالماني .

وفي جمهورية المانيا الديموقراطية ، اتيح للقراء ان يطلعوا على بعض مقتطفات من رواية هرمان كانت (الجنسي) في مجلة من مجلات المانيا الديموقراطية . لقد مضى على ذلك سنتان ، ولكن لا ندري اذا كانت ستظهر اخيرا ، اذ كان على المؤلف ان يبرر نفسه في تهمة الانحرافية وسيجد قراء متنبهون ايضا في المانيا الديموقراطية كتاب كنت (المدرج) مترجما الى الفرنسية كذلك قصة حب انا سيفرس « الرحلة البحرية » ان ادبا يستخدم الشكل فقط كوسيلة نقل ، فيستجيب بذلك لانتظار القارىء العادي ، ولا يتطلب منه جهدا يسيرا، ستكون له هنا ايضا ، حظوظ كبيرة للحصول على نجاح مباشر .

★ ★ ★

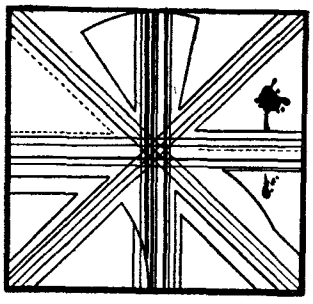

ادب الشباب الانكليزي

لكل شعب طريقة خاصة به(١) ،واسلوب يوافق اكثر من اي شيء آخر اذواقه العميقة وعبقريته القومية . والعبقرية الانكليزية تجد تعبيرها الاكثر نموذجية في رواية العادات ذات النزعة الطبيعية هذه ولكن التي تحترم دائما اللياقة التي مثلها خير تمثيل كل من ديكنز وغالسوردي وفي ايامنا س. ب. سنو . وباستمرار كان القارىء الانكليزي يجمع بحذر واحد نتاج الادب الاجنبي ونتاج طليعته القومية. فعند موت جيمس جويس ، كان تعليق « التيمس » يتحسر ان يكون مؤلف كانت موهبته لا جدال فيها قد بعثر مواهبه في ابحاث مختبرية او في طرائق غالبا ما لامست « الاباحية » . هذا النفور لدى الشعب الانكليزي من « وقاحات » الطليعة الادبية متأصل تأصلا بالغا نجده في عاداته في القراءة مثلما نجده في موقف النقد .

فاكثر من معظم سائر البلدان الاوروبية ، يجد الادباء الانكليز الشباب الذي لديهم ما يقولونه مشقة ليفرضوا نفسهم على مواطنيهم ومع ذلك ، فخلال الستينات استطعنا ان نرى بزوغ فجر من التغيير وذلك ليس في المفاهيم الادبية وحسب وانما ايضا في جميع ميادين الحياة اليومية . واستطعنا ان نرى طوال هذه الاعوام العشرة ، المواطنين الانكليز وهم يضربون صفحا عن تحفظهم التقليدي ، ويهملون كل ادعاء لسيطرة ما عالمية مبنية على علاقات القوة ، ويخترعون الميني ـ جوب التي ما تزال تسيطر على الموضة البريطانية نكاية بهجوم كبار الخياطين ، وخاصة هذه الثقافة الشعبية التي نجحت لاول مرة في تاريخهم في اجتذاب الانتباه الى الشبيبة . واخذ نظام الطبقات الانكليزية يتقوض من جميع الجهات ومعه ، هذه الشبكة من الضغوط التي سببت ولفترة طويلة جدا شهرتهم في البرودة والخبث . وحدوث « هذه الاخلاقية الجديدة » لا تفسر فقط بحرية متزايدة ، وبمزيد من الصراحة والتساهل في العلاقات اليومية . وانما ايضا بانقلاب جذري في علاقات الطبقات الشعبية . وبدءا من هذا التاريخ ، انفتحت الاذاعة البريطانية التي انصفت هذا الاسم المستعار « اونتي » خلاصة الظرف والافكار المقررة ، التي كانت متعلقة به ، انفتحت ، تحت حماية مديرها الجديد السير هوغه كرلتيون غرين ، شقيق غراهام غرين على الهجاء السياسي وعلى معارضة القيم الدينية والاخلاقية وعلى الترحيب باعمال تعالج مشاكل جنسية بشكل مكشوف . والضجة التي اثيرت حول قضيتين ادبيتين ، قضية « عشيق الليدي شاتيرلي » عام ١٩٦١ وقضية عام ١٩٦٧ ، والتي اضطرت الرقابة المسرحية المسبقة من بعدهما ان تلغى نهائيا وادت الى اعفاء اللورد شانسوليه من وظائفه في هذا الميدان ، تلك الضجة ستشارك بقدر كبير في تفجر المحرمات التي

---

(١) بقلم جون كالدر John Calder

كانت ما تزال تثقل على الكتاب الانكليز .

وفي لندن كما في المقاطعات ، تلقى الافلام الاجنبية وخاصة الفرنسية رواجا مدهشا ، والنقاد الانكليز الذين هم انصار ادب تقليدي للغاية ، تخلوا عن نقدهم اللاذع المألوف ، واعلنوا اهتماما غير منتظر بالروايات والمسرحيات الاتية من الخارج وخاصة ، بالنسبة للاعمال التعبيرية ـ الجديدة الالمانية لما بعد الحرب كاعمال غنتسر غراس وبيتر فايس ، وكذلك بالنسبة لانجازات الرواية الجديدة والمسرح التجريبي الفرنسي وبدءا من عام ١٩٥٥ تقريبا ، تعددت الترجمات ، والفضل في ذلك يعود الى حد كبير الى معرض فرنكفورت الذي ، يجمع في انبيق واحد ناشري العالم كله ، فيسعر بلا شك منافسة مصطنعة بعض الشيء بين الكتب والمؤلفين وبحثا محموما عن « اكثر الكتب رواجا » ، ولكنه يشجع في الوقت نفسه عند ممتهني الكتاب سياسة النفوذ التي ترمي الى تشجيع المؤلفات الصعبة التناول وبالتالي على الصعيد التجاري .

اذا كنا لا نستطيع ان نهمل تأثير الان روب غرييه وناتالي ساروت ومرغريت دورا وروبير بنجه وميشيل بوتور واكثر منهم حداثة جماعه « تل كل » وكذلك « البنيويين » على الادب الانكليزي الجديد ، فان هناك كاتبا ، مقروءا ومفهوما هنا اكثر منه في فرنسا، بالرغم من انه اقل شهرة لدى الجمهور الكبير، يمارس على الادب الانكليزي الجديد نفوذا لا مثيل له هو صموئيل بيكيت . فتشاؤم بيكيت ، وتصوره الموسوس للانحلال والتعفن قد خلقا مدرسة . واقتصاد الادوات التعبيرية التي حققها تدل في كتاباته الاخيرة على انه قد اثر تأثيرا كبيرا في الجيل الجديد من الكتاب . وسلطة بيكيت تلمس في الرواية كما تلمس في المسرح وبالرغم من ان المسرح هو الذي كان قد ساهم اكثر في دفع هذه الموجة الجديدة فان الرواية ايضا قد خلقت عددا ما من المواهب الشابة لا بد من اخذها بعين الاعتبار .

يلي هؤلاء « ايدن هيغنز » . لقد كان احد الاوائل الذين حققوا شهرة راسخة في انكلترا كما في الخارج . ولقد دعي الى معرض فرنكفورت عام ١٩٦١ ، وهو الان مترجم الى معظم اللغات وهيغنز ليس كاتبا صعبا . ووراء المظاهر المستحبة والشاعرية ، يبدو فنه مع ذلك مشدودا بوحشية وبربرية فريدتين . واصالته تكمن بكاملها في اسلوبه ، وفي فن الوصف الذي بخلاف الروائيين الانكليز التقليديين ، يقدم على الحوار تلك التناغميات وهذه التداعيات التي تولد من اختياره للكلمات ومن بنية جملته ملامسا برهافة التوترات الداخلية للاشخاص وموسيقى المواقف ، والترحيب الذي قوبلت به كتبه وخاصة كتابان نشرا في فرنسا في منشورات مينوي تحت هذين العنوانين : « الموت الذي نتعاطاه » و « غرق » شبيه بنجاح بيكيت وروبير بينجه ومرغريت دورا .

ومن بين جيل الستينات ، هذا ، كان الان بورنس اكثر الادباء امعانا وتحررا في الطريق التجريبي . وقد ترجم له حتى الان رواية واحدة الى الفرنسية « اوروبا بعد المطر » والان بورنس هو كاتب تعبيري يعرف كيف يبرز بموهبة حاذقة اوساط الاعمال الغربية ، والعائلة المالكة او سلالة كندي التي يقدم لنا عنها رؤية سريالية بعض الشيء بالرغم من كونها بلا طعم وبالرغم من انه يحتفظ ، بنوع من التعاطف اللاواعي الذي يكذب غالبا احتقاره الظاهري . ويعتبر بورنس اليوم الناطق والمحرك الرئيسي لمدرسة ادبية لم تعط لنفسها بعد اسما واهم ممثليها المتحلقين حوله هم آن كوين ، ايفافيغس، ب. س. جونسون وآلان سليتو ، وهذا الاخير هو كاتب مشهور في الخمسينات يبدو انه يتجه الان نحو اشكال جديدة .

ولقد احرزت آن كوين نجاحا عالميا بروايتها الاولى « برغ » ، وهي مأساة حميمية بموضوع ارتكاب المحارم ، واطارها نزل عائلي في بريتون . وهي تذكر ، بجوها وايحائها ، بمؤلفات غراهام غرين الاولى وخاصة كتب نتالي ساروت التي تلتقي معها المؤلفة بنقاط تشابه عديدة . وكتابها الثاني ، الذي تجد فيه من جديد مواضيع ووساوس متقاربة جدا ، متميزة برؤية قلقة ومقاومة للاعراف في العلاقات الانسانية ، هو اشد تعقيدا ويميل نحو نثر شاعري واشكال للارتجال مأخوذة من تكنيك الجاز .

واما ايفافيغس فهي من تلك الروائيات العديدات اللواتي يستوحين دوافعهن الخلاقة من زواج فاشل وينقلن في اطار خيالي مرارتهن الزوجية ووعيهن لعدم اشباع حدة وضعهن النسائي . ولكن اذا كان هذا الوضع هو حالة « ايكينوكس » روايتها الاولى ، فان كتابها الثاني ، Witer Journey يبرز باسلوب راعش وشاعري بقوة ايحاء نادرة ، رجلا عجوزا ، هو ، بلا جدال ، احد اكثر الاعمال البارزة خلال هذه السنوات الاخيرة وقد حقق لمؤلفته بجدارة جائزة « الكرديان » للرواية ، وهي المعادل الانكليزي لجائزة رونودو . و « كونك » ، روايتها الثالثة ، كانت اقل اجتذابا للنظر، ذلك ان ظهورها قد تطابق مع زوال حظوة الجمهور للرواية « الادبية » وب. س جونسون يقترب من بيكيت اكثر من سائر اعضاء الجماعة. وروايته الاكثر نجاحا هي بلا شك « تراول » التي يصور فيها رحلة صيد بحرية فيلجا الى طرائق قصصية تذكر في نقاط عديدة بطريقة مؤلف « مولوي » . ومنذ عام ١٩٦٥ اخذ ب. س جونسون يتحول بدوره نحو شكل للادب اكثر تجريبية وكتابه الاخير هو مجموعة من القطع مشتتة في الظاهر يمكن ان نقرأها في اي ترتيب كان .

ومن بين الكتاب الاخرين ، الذين من غير ان ينتسبوا الى جماعة بورنس ،يشاركونها البحث عن دفعة جديدة للرواية ، يجب ان نعد السبث دافيس ، المتزوجة من فيلسوف من ايدينبورغ ، والتي تكتب روايات على مستوى فلسفي رفيع تدور حول محور العلاقات بين الانسان والاشياء وعلى المقاومة التي تعارض بها هذه الاشياء سلطة الانسان وعلى الوساوس والتسلط التي ينتهي بان تفرضها على هذا الانسان . وكتابها الاخير Creating a Scene يصف علاقات رسام المبهمة مع مواده والوانه .

وروبيز ناي ، الذي يعيش ايضا في ايدينبرغ . هو واحد من النقاد الانكليز الوحيدين ذوي القيمة في الوقت الحاضر وربما كان الوحيد ، الذي بفضل معرفته العميقة للادب الاجنبي ، قادر على ان يفرق البذرة الجيدة من الزؤان ويتصدى لاي نوع ادبي . وكروائي وكاتب قصص قصيرة ، فانه خطط في مؤلفاته الخاصة ، عودة الى الباروكية والى النماذج القوطية . وكتاباه Doubtfire j(1) و Tales I told my molher قد عادا عليه في الوقت الحاضر بنفوذ كبير في الاوساط الادبية .

★ ★ ★

واذا غضضنا النظر عن جماعة بورنس وعن عدد صغير من المستقلين من امثال ناي ، فان رواية العادات « على الطريقة الانكليزية » ما تزال مستمرة في السيطرة على السوق ، ولكنها متكيفة بالذوق المعاصر وغالبا بتقليد النماذج الاميركية ، باعطائها الاولوية للجنس . ومن بين الروائيين الناجحين ، يمكننا ان نعد اكثر فاكثر نساء موضوعهن المفضل هو سبر نزعتهن الجنسية الخاصة. حيث تبدو مصاعب اندماج المرأة في عالم محكوم بالذكور . وايريس موردوك ودوريس ليسنغ قد حازتا منذ سنوات عديدة شهرة راسخة وكتبهما هي ابدا مرحب بها ترحيبا شديدا . ولكن اية منهما لا تبلغ شعبية ادنا اوبريان التي سببت لها جرأتها منعمجموعمؤلفاتها في مسقط رأسها ايرلندا ، مؤلفات نرى فيها ، من رواية الى اخرى ، تسجيلا لذبذبات ضعيفة ومطامح اشد انتسابا للادب ولكنها

لا تبدو الى الان انها قد نجحت في ان تحقق وعودها كاملة .

وخلال الاعوام الخمسة لم نستطيع ان نشهد في الافق بزوغ مواهب جديدة ، بالرغم من اننا نستطيع ان نتنبأ بمستقبل باهر للروائي الكندي موردخاي ريشلر الذي يعيش حاليا في انكلترا . وريشلر يكتب بسهولة مذهلة ويفيض بالافكار . ولكن سهولته هذه بالتحديد هي ما يشكل عقبته الكبرى . انه يملك موهبة ساخرة حقيقية وهو يبدع في الهجاء . وروايته الاكثر شهرة Coekzure التي تقدم لنا رؤية رفيعة بالالوان للحياة المعاصرة في هيمستيد، المشبعة بالذكريات السينمائية تخلط بشكل باهر سريالية على طريقة ديك ليستر وفكاهة على طريقة جاك تاتي . ومبالغات هذه الرواية تستند احيانا على الاباحية الخالصة البسيطة وكان من الممكن التفكير بان هذه الرواية قد دشنت شكلا جديدا من الادب الشعبي جديرا بان يتغلب على مسلسل جيمس بوند بالرغم من ان المؤلف لم يستطع ان يعمق موضوعه بقدر كاف . وكتابه الاخير Saint urbains paorsman الذي استوحاه بقسمه الاكبر من تجاربه الشخصية في الحي اليهودي في مونتريال ، يكشف عن تطور اكثر جدية وسيظهر بالتاكيد بين اكثر الكتب المثيرة للنقاش في هذا الموسم .

واذا كانت مجموعة كاملة من الكتاب الانكليز تنطوي في مدرسة بيكيت والرواية الجديدة ، هناك مدرسة ادبية اخرى تستمد نماذجها من ويليام بورو وتنتمي الى الجيل الاميركي الغاضب ومن بين ممثليها ، الذين لا يتعدى متوسط العمر عندهم الثلاثين عاما ، يبرز وجه جيف نوتال ، وهو ولد مزعج يذكر وضعه بالوضع الذي كان يحتله جان جاك لوبيل في فرنسا قبل حوادث ايار ١٩٦٨ . ونوتال الفوضوي ، السريالي هو مؤلف بيان يدعو فيه لثورة ثقافية هي ابعد من ان تضحك الاشخاص الجادين وروايته الاخيرة (Pig) تشكل ، كغالبية مؤلفاتها الاخرى ، مزيجا مثيرا من الفجور والدادائية والتاملات الثورية . ونوتال شاعر روائي ، ومناظر ، ويكتب ايضا للمسرح ، ولكن كونه صاحب نظرية ، هو ما يستحق ان يؤخذ بالتقدير ، والتقصي الذي ينطلق فيه لاكتشاف منابع اللغة يثير بحق الانتباه ونقرنون به غالبا اسم ريشار نوفيل ، مؤلف بحث بعنوان Play Power تتخذ في نظر الوسط الادبي البريطاني قيمة اثر مقدس وبشكل بنوع ما شاهدة منير للستينات اللامبالية . وريشار نوفيل هو مغنى فلسفة كانت ترسل نيرانها عند ظهور كتابه ، فلسفة شبيبة غنية بالامكانيات ، مهووسة بالحرية . بالرغم من المحجر الذي يرمي ان يحبسها فيه هيجان الاجيال القديمة المتزايد ، فتتعلق باي ثمن باسلوب حياة مبني على الحب اللامقيد والرفض لكل ضغط ، وانتخابات حزيران ١٩٧٠ التي انتهت بانتصار المحافظين ، قد جرت هبوطا في مستوى المعيشة كما ادت الى انبعاث اللاتسامح القديم بالنسبة للافكار والاساليب المقاومة للاعراف . ونوفيل ، مثله مثل ثلاثة محركين اخرين للمجلة الهيبية « اوز » راوا انفسهم محكومين بحكم صدر حديثا ـ قصوا لهم بموجبه شعرهم بالقوة ، وقضوا عليهم بالاشغال الشاقة في السجن من تسعة الى خمسة عشر شهرا . ومنذ سنتين ، تظهر حقيقة في وضح النهار تكمن في ان الذين يقتربون اليوم من النضج يقبلون كبديهة اولى : فايام الفن للفن الجميلة ، قد انتهت ، والادب غير الملتزم لم يعد له موسم ، هذا اذا افترضنا انه كان له موسم في وقت ما .

وبالطبع ،فان عناصر اخرى قد لعبت دورا في فقدان حظوة الجمهور الحالية لادب الخيال . ففي بادىء الامر يعتبر الانكليز زبائن مواظبين للمكتبات العامة التي يدينون لها خاصة منذ الحرب ، بالانتشار الهائل للكتب في البلاد وخاصة الروايات ، ولكن زيادة سعر الكتب اضرت بالمكتبات العامة كما اضرت بتجارة الكتب . واذا كانت كتب التخيل تندر شيئا فشيئا في واجهات المكتبات فان قوائم الكتب الجدية تميل ايضا الى الاختفاء من المكتبات العامة . ان نشر الروايات يضعف شيئا فشيئا ، وبالنسبة للمؤلفين الشباب ، فان المستقبل يتبدى بالوان قاتمة جدا .

صحيح ان الرواية قد فقدت منذ زمن بعيد بالنسبة لهم قدرتها على الجذب لصالح المسرح الذي يشكل اليوم وسيلتهم الحقيقية وركيزتي المسرح الانكليزي للاعوام الخمسين فان جون اردن وهارولد بنتر قد لحقت بهما خلال السنوات العشر الثانية جوقة كاملة من المواهب الجديدة . وجون اردن لم يعد يذكر قط ، ولعدم عثوره على نفحة جديدة ، فهو يتحول شيئا فشيئا الى مؤلف اجتماعات ، بينما دافيد مرسيه الذي كان يرجى منه الكثير يقبل على انواع من المآسي الهزلية الحميمية الكئيبة الخالية من كل محتوى سياسي والتي تستجيب لجمهور مسرح البولفار . ولكن بنتر لم يفقد شيئا من حماسته وانتاجيته هائلة ، لا فقط بصفته مؤلفا مسرحيا وسينمائيا ولكن بصفته ايضا مخرجا ، ومحركا للمسرح ومنتجا سينمائيا . ومن بين القادمين الجدد ، فان اكثر الذين يثيرون الانتباه هما ادوار بوند وهيتكوت وليامس .

وبحصر المعنى ، فان بوند ليس كاتبا جديدا ولكن مسرحياته لا تمثل كثيرا بسبب الفضيحة التي احاطت باخراج Saved و Early Morning وهو ليس معروفا الا من رواد المسرح الملكي . وبوند الذي تمثل مسرحيته الاخيرة « لير » الان ، يبدو وكانه قد احتل مكان « اردن » ويمكن اعتباره الوجه الاكثر تاثيرا للمسرح الانكليزي الحالي .

اما « هيتكوت » فقد كان طبيبا قبل ان يدخل الاب ، ومعلوماته الطبية قد خدمته بشكل مذهل في مسرحيته A.c / De وهي عمل باهر استحق من اجلها العام الماضي جائزة ادبية هامة . انها مسرحية جريئة ، وغالبا فاحشة ومرعبة ، تصف لنا بسيل غريب من الكلمات ، وبالتفصيل ، التوترات التي يخضع لها العقل الانساني وتنتهي بعملية لثقب العظام . ويظل المشاهد بعض الوقت مسحوقا تحت غليان الكلمات وتعقيد الافكار .

وهناك ايضا كتاب مسرحيون اخرون يملكون موهبة واعدة وتستحق اسماؤهم ان تذكر : جون سبورلنغ ، هوارد برنتون ، دافيد موات ، دافيد دلبورن ، ف. ي. ويلتز مثلا . ومعظم هؤلاء الشبان ، الذين تبدو لائحة اسمائهم بعيدة عن ان تكون مقفلة ، يلجاون الى تكنيك سريالي . كلهم تقريبا . يلتزمون بمفهوم سياسي صارم للمسرح . ومسرحياتهم تمثل غالبا في قاعات صغيرة تعيش من المساعدة التي تقدم لها ومما لا شك فيه ان التهديد بالعودة الى الرقابة وسحب المساعدات تثقل حاليا على المسرح كما تثقل على المؤلفين ، ولكن ايا كانت المصاعب المالية التي ينبغي عليهم ان يواجهوها في مستقبل قريب ، فباستطاعتنا ان نكون مطمئنين الى انهم سينجحون كالسابق في انتاج مسرحياتهم .

* * *

هناك ايضا الشعراء . ادريان ميتشل وتيد هيوغز قد اكتسبا جمهورا كبيرا من المستمعين بفضل هذه القراءات العامة للقصائد ، المصحوبة غالبا بالموسيقى التي نراها تنتشر في كل مكان تقريبا . وهناك شعراء اخرون ، اكثر شبابا ، يملكون مؤلفات هي ايضا مرصودة لتكون مقروءة بصوت عال ، قد وجدوا جمهورهم ، خاصة بين الشبيبة التي تمتدح اللهجة الحالية لمحاولاتهم والتي من خلالها ، يلحظون صدى مشاكلهم الخاصة .

ونشير بالاجمال هنا الى نوع من ظاهرة الاستقطاب في احد طرفيها ، المجتمع البورجوازي وفي الاخر المثقفون وبين هذين

ـ التتمة على الصفحة ٨٣ ـ

بحث الشهر

تابع المنشور على الصفحة ١١

القطبين ، سيكون الوسط في وضع الاختفاء لصالح جيل سيئس بشدة وعنيف جداً . والكاتب الشاب عليه ان يواجه صعوبات اكبر بكثير من التي كان يواجهها من كانوا اكبر منه سنا لانه لن يتمكن قط ان يتكل لكي يعيش لا على المساعدات العامة ولا على بيع كتبه . وقد بدأ المسرح حاليا ومنذ حين يحقق ثورته وعلى الرواية ان تحقق ما ننتظره ، في اجل قصير ، من اتجاهات جديدة سوف تتخذ بالضرورة شكل التزام سياسي .

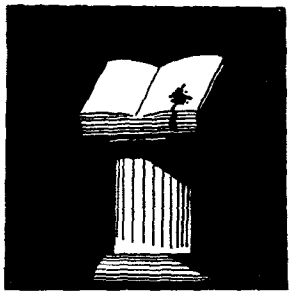

مشروع باليستريني الايطالي

ليس من المستحيل (١) ان يكون الكتاب الوحيد للروائي الشاب الذي سيتحدثون عنه بعض الشيء الاشهر القادمة ، في ايطاليا ، ان يكون رواية فاني باليستريني الجديدة : « نريد كل شيء » التي قذفتها دار نشر فلترينللي في اول الموسم ، ليس بسبب ان باليستريني هو ما يسمى ، عن حق ، كاتبا شابا . ان له ثلاثة صبيان ، وعددا من النساء وخمسة او ستة دواوين من الشعر ، جيدة كلها تقريبا ، ولكن « نريد كل شيء » ليست سوى روايته الثانية . وبالاضافة ، فان النقاد الايطاليين ، مجمعون على تصنيفه ، بطريقة رتيبة ، ومنذ عشر سنين ، في فئة الادب الشاب ومن الناحية السياسية ، في فئة « المعارضين » .

يجد هذا الموقف ، بمعنى ما ، تبريره فلم يسبق للادب قط ، ان كان ، في ايطاليا كما هو اليوم ، عمل العجائز المتخلفين ، لا نريد هنا ان نتحدث عن من هم في الثمانين كبلازيشي او عن الكتاب المتقاعدين كباشوللي ، الذين هم مع ذلك دائما ، في حالة رعب ـ فهم يصدرون ، كل عام ، رواية ، وكل خمسة عشر يوما مقالا او قصة قصيرة لمجلة « كوريير ديلاسيرا » ويتحدثون كثيرا ودائما في ايطاليا عن فتوة مورافيا المهنية ولكن هذا الكاتب الذي لم يتعب ابدا من البحث عن الجلبة والفضيحة ، اما حماسة او وقاحة ، كما لو انه كان في العشرين من عمره ، هو في الواقع في سن الاجداد ..

والجيل التالي ، جيل الخمسينات ، امثال « بسانـي » و « كلسولا » و « بازوليني » فقد امحى قليلا خلف نجاح وقوانين المجتمع الراسخ ، هذا « الرسوخ » الذي تحدثنا عنه اكثر مما ينبغي في ايطاليا ، والذي لم يسبق له قط حتى الان ان كشف بمثل عدم الصبر هذا عن وجهه ، الرجعي الراضي .

ومن بين الكتاب الذين هم مباشرة اكثر شبابا منهم ، وحده ايطالوكلفينو ، يحتفظ ، بسبب مزاياه التي لا شك فيها ، بحظوة عالمية . ولقد كان ، من بعدهم ، في ايطاليا ، طبقتان متميزتان جدا من الروائيين ـ اولئك المتصنعين بعض الشيء ، المصنوعين سلفا (لكي لا نقول المطبوخين ـ سلفا) الذين ، لجملة اسباب ، قد تحلقوا حول دار النشر « ريزولي » واولئك الذين ينعتون هنا بشيء من التسرع بكتاب « الطليعة » . الطبقة الاولى يحبها الجمهور البورجوازي الذي لم يطلع بما فيه الكفاية ، على التطورات الجديدة والطرق الثقافية الدارجة ، والذي يحب ، مع ذلك ، بدافع من ميل للتنظيم والثقاليد ، أو بدافع الكسل بكل بساطة ، التجهيزات المخططة جيدا لجميع الاشياء التي تكون عادة عالم الآلات الروائية . وهذا الجمهور هو الذي ما زال يتلقى من رواية ما « الرسالة » المزعومة للاعلام ، الـ « اين نحن من التحليل النفسي » او « اين نحن من علم الاجتماع او الجنس » والذي يمكن ان نجده دائما من جديد مثلا في مؤلفات كمؤلفات « برتو » اما الطبقة الثانية ، فيبدو ان لا احد يحبها في الوقت الحاضر . فدرسهم ، الذي كان البعض قد حفظوه بسرعة فائقة قد انتهى بان تحول الى خدعة بلاغية آلية ، وليس هناك بعد رواية لكتاب شباب لا تظهر المهنة الحاذقة لكاتب حديث متطور وواع . وتكتشف بسهولة خلال صفحات المخطوطات التي تصل الى دور النشر غالبا قراءات مدققة جدا تذكر بفوكو او ليفي ـ ستروس او دريدا او كومسكي . والجمهور المثقف الذي ينبغي ان يتوجه اليه هذا النموذج من الكتب والذي هو مرصود له ، والذي يعرف جميع الخدع وجميع الخيوط ، بسبب جهله للتحديدات الحقيقية لا يعرف بعد ان يجد فيه متعة قط . انه يتثاءب ، ويقرض ، ويضرب الارض برجليه ، « واذن ، اما نزال هنا ؟ الم نجد ، او نخترع ، او نتخيل شيئا اكثر ادهاشا بعد ؟ » وينتهي بان لا يقرأ ولا يشتري كتب الطليعة .

وقد يحدث احيانا ان يكون كتاب هذه الفئة قد اكتشفوا الوسيلة للهرب من المشكلة . فيعلنون فقط وببساطة ان الوقت لم يعد وقت الكرز ، وان الادب وخاصة « التخيل » قد تجاوزهم اليوم الزمن . ولكنهم يرفضون ان يكتبوا .. ويبقى بعد ، بالضبط ، الشباب ، و « شباب » نعني اليوم ، في ايطاليا ، كل كاتب لا ينتمي الى الفئات المشار اليها ، الا انه واصل او بدا في الكتابة منذ ان بدأت الطليعة تصوغ « الرفض الكبير » . انهم لا يتجمعون بعد في مدارس او احزاب من جديد ، كما كانت الحالة في السابق بالنسبة لكتاب « جماعة ٦٣ » انهم بالاحرى يتبعون « طفوما » اكثر ابهاما واكثر جنسية : مجموعة توجيهية ، وتعاطفات سياسية ، ونظاما ما من العلاقات الاجتماعية او الودية ، او ، ببساطة اكبر ، نزوات ناشرين يقررون ذات عام ان ينشروا لكتاب جدد وفي السنة التالية يرفضونهم جملة وبلا تمييز . وينتج من ذلك انه بالامكان التحدث عن كاتب شاب عند الحديث عن خمسيني مثل ماريو سبينللا لسبب بسيط هو انه دخل الادب انطلاقا من السياسة والفلسفة وشعره ابيض .

يمكن لناشر هام ان يعلن هذا العام موت الرواية وانتصار « البحث » ويستطيع في السنة القادمة ان يؤكد بمساندة قدر كبير من الدعاية انه لا توجد سوى الرواية التي تعيش . والمجلة الاسبوعية « اسبرسو » او الموندو » المقروءتان خاصة من قبل الاوساط الفكرية والسياسية (ذلك ان السياسة والادب في ايطاليا يختلطان دائما اكثر فاكثر) قد تخصصتا تقريبا بان تنشرا ، لبضعة اشهر قبل بدء موسم الروايات ، التوقعات التي تذكر بالاحرى باساليب مجلات الموضة « هذه السنة ، هل نرتدي الرواية او هل التحليل النفسي سيكون موضة الموسم ؟ » . فاذا كان ناشر ما ، كما هو الوضع هذه السنة بالنسبة لـ « اينودي » ينجح في ان يلتقط بعض الكتاب الهامين (باريز واربازينو قد تخليا عن فلترينللي ليذهبا الى دار نشر « تورينيه » ودل بويونو قد تخلى عن « موندادوري » ليتبع الطريق نفسه) فانه يعلن في الحال انبعاث الرواية ويتوصل ايضا الى تبريرها بكلام فكري رشيق . والواقع هو اشد قتامة ، فاما التأكيد بعدم نشر كتب المؤلفين الشباب ، واما قبول عشرات المخطوطات لاسباب تتعلق بالتهذيب او بالسياسة التجارية .

لماذا اذن يمكن لرواية باليستريني ـ في خضم هذه البلبلة ـ ان تبدو موضوعا يستحق الجدل والمناقشة ؟ ليس فقط لان هذا

(١) بقلم فاليريو ريفا Valerio Riva

الأربعيني تقريبا ظل الولد المرعب للادب الايطالي ، والمجرب المخيف للصيغ الجديدة دائما ، ولكن خاصة لانه يحوي بذاته جميع المواضيع التي خبطت خبط عشواء ، حول ما زعموه من « موت الرواية الايطالية » . والناشر يقدم الكتاب على انه عمل « بالستريني جديد » وهذا خطأ . فالتكنيك الذي يستعمله بالستريني في « نريد كل شيء » هو بالضبط ما كان يستعمله منذ اربعة اعوام في « تريستانو » وهي قصة مبهمة لحب معاصر . هنا وهناك ، المقصود هو ، بصفة واحدة ، تكنيك « القطع » او البحث المتكلف عن لغة جديدة ، واساليب تذكر احيانا ببوتور واحيانا بسوللييرز . وكما في « تريستانو » فان العدة التي استعملها المؤلف هي غريبة تماما عن القاص ، انها منبعثة من واقع من الخارج . انها حادثة ذاتية رواها على اشرطة تسجيلية ، عامل (او اكثر) من عمال « فيات » يصعد من جنوب ايطاليا ويواجه المقاومات العمالية و « عفوية » الجماعات الصغيرة . احيانا يبدو الكتاب مشاركا للرواية التشردية ، وطورا تذكر بالواقعية الاشتراكية . وعلى كل حال ، فان الامر يتعلق بعملية في الدرجة الثانية . فبالستريني قد فنن في هذه اللوحة المزيفة للاخلاق العمالية نثر جرائد الاعلام ، وتقريرات الشرطة ، والصحافة الثورية ، واعترافات الجرائد الشعبية ، وكلام السكارى والمخدرين الغريب . انه نثر يتذكر غالبا نجاحات « سنفيتتي » الدقيقة جدا .

التخلي عن الادب « البورجوازي » ولمس شيء جديد يكون التعبير عن وقائع جديدة عمالية ، كان ذلك بالضبط غاية جميع هؤلاء الشباب الذين بدأوا بتشكيل معارضة ادبية ليصطدموا بالمعارضة السياسية . والغالبية العظمى منهم قد حلوا ازمتهم بالتخلي عن القلم ، ولما كانوا لا يستطيعون ان يحملوا البندقية ، فقد نذروا انفسهم لعمل متواضع كمناضلين ، في الاحياء العمالية ومدن الصفائح والسجون او المدارس . وآخرون ايضا قد شنوا حرب اتدال والمدلول . واليوم يبدو بالستريني وكانه يقترح كتابة كتاب مزيف عن الصلاة العمالية . ويستطيع ان يحدث فجوة بالنسبة لوجة كاملة من الروايات التي يكتبها بورجوازيون شباب امضوا هذه السنوات الاخيرة بالقرب من العمال لكي يكفروا عن وعيهم المذنب بصفتهم من ذوي الامتياز وسيكون اذن ، في اتقى التقاليد الايطالية، انبعاث « السوب ـ اوبرا » حاملة هذه المرة سمة الماوئسية او التروتسكية . ومن الممكن ايضا ان يحرر مشروع بالستريني طاقات ايجابية مضغوطة حتى الان لان ننجح في ان تتعرف على نفسها في صيغ وكليشهات تقليد ادبي من المؤكد انه قد بلي واصبح رثا .

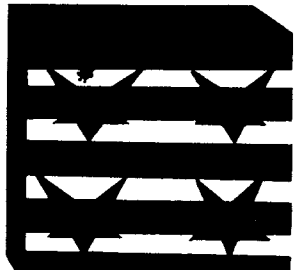

وجوه هامة ، لا اكثر ...

م. ل. روزانتال ، احد المساعدين الاساسيين لمجلة « ذي نيويورك تيمس بوك ريفيو » هو مؤلف مجموعتين من القصائد وعدة مجلدات من النقد الادبي .

ـ سيد روزانتال (1) ، في الماضي ، كان من الممكن ان نميز مدارس او حركات في الادب الاميركي ، « الجبل الاسود » او سواها ، فهل يعتبر ذلك كله متجاوزا او في غير محله ؟ ام ان الامر يتجه نحو شيء آخر ؟

روزانتال ـ ان اكثر الاحداث بداهة في الثقافة انه ليس هناك اية فكرة او حركة يمكن ان تموت باكملها . والانبعاث هو ظاهرة ادبية من اكثر المظاهر شيوعا . والاعجوبة الوحيدة ستكون الموت . هل رأيت قط شهادة وفاة لعقيدة ما ، دينية كانت ام سياسية ، فلسفية ام ادبية؟ تلك هي العودة الخالدة ويدعونها « التجديد » وفي اميركا الان ، الوباء « الجديد » هو علم التنجيم : مرض لحق باوروبا حديثا ، حيث اشعر دائما بالدهشة في ان ارى اشخاصا مثقفين من معارفي يتبادلون سخافات كونية . ان غلواي كينيل ، الشاعر الممتاز ، قد حشا مجموعته الشعرية الاخيرة « كتاب الكوابيس » برمزية ، تنجيمية تهدمه جزئيا .

والاتجاهات الاميركية المحدثة ، كحركة البيتنيك » وشعراء «الجيل الاسود » ، والحركة الهادفة الى تأسيس ثقافة سوداء مستقلة ، وبشكل اكثر اجمالا ، النمو الجديد للادب السياسي ، لم يكن ذلك كله مبتكرا تماما ـ ومع ذلك فقد كشف عن كتاب اصيلين . فان امثال جنسبرغ كيرواك من كتاب البيتنيك والوجوه المالوفة كبورو والاخرين ـ يمثلون انبعاثا للرومنطقية الثورية والبوهيمية . اما بالنسبة لمنظري « الجبل الاسود » فان اكتشافاتهم الاساسية كانت قد تنبأ بها كتاب القرن التاسع عشر كوورد سورث في انكلترا ومالرميه في فرنسا . وفي اوائل قرننا ، اكتشف الرعيل الاول من الشعراء الاميركيين العظام (باوند ، اليوت، وليامس) تقنيات استثمرها شعراء اخرون مثل اولسون ودونكان .

وسيكون من الحماقة التنبؤ بانه لن يكون هناك بعد حركات او بيانات او مدارس . ومع ذلك ، فيوجد ،في الوقت الحاضر ،« وجوه شابة هامة » و« وجوه قديمة هامة » ولا شيء غير ذلك .. واعتقد ، اننا نشهد حدوث تطور ظل ناقصا عام ١٩٣٩ . فبعد سقوط اسبانيا والمعاهدة الالمانية ـ السوفياتية ، فقد اليسار الاميركي نفوذه وفوته الضعيفة . وقبل عشر سنوات كان هذا اليسار حيا على الرغم من المناخ الفكري الذي لم يكن يوافق الا قليلا ، وكان يعلن عن موقف مكشوف و« تجريبي » بالنسبة للاخلاق والفن . ولكن الابهة العقائدية وانعدام الثقافة اغلقا هذا الباب . والحرب وحقبة المكارثية التي تلته اديا الى جو قمعي حقير وخفي ـ خفي لانه لم يكن ثمة في الحقيقة اية فاشية ، ولكن كثيرا من الناس كانوا يتصرفون كما لو انهم كانوا يعيشون تحت الارهاب . فكان خجل يائس ينتشر على الحياة الادبية والمهنية . ولم يكن ثمة شخصية ذات نفوذ تقدم اية منظورات ثورية ذات قيمة . فاذا كنت « ضد هذا اليسار » ، فانك لن تجد شخصا تتناقش معه . كانت المناقشة السياسية المتفهمة قد اختفت ، وحلت محلها بلاغة السياسيين المحترفين الجوفاء . فكان من المحتوم ان يصل الجيل الذي ولد في اواخر الحرب الى سن الرشد وسط تفجر من الغثيان .

وبسبب غياب الفكر الثوري ، ادى جو مصاب بالعصاب العدمي بدوره الى قيام جماعة التحرر بالمخدرات والاختلاط وترديد شعارات « الحرية » و« الحب » . انهم الشباب وبعض الكتاب ، (البيتنيك) بوجه خاص ، الذين كانوا باعثي هذه الخميرة الجديدة ، ولكننا جميعا خضعنا لتأثيراتهم بدرجة متفاوتة . لقد احسسنا جميعا اننا معنيون بهذه الرغبة في حياة بلا كبت وبلا حساب ، بالرغم من التنافر والابتذال والاحتقار الحقيقي للشخص وللفهم التي كانت تعلنها بعض هذه الحركات الجديدة .

كل ذلك انتهى ـ اعني بالنسبة الى الجدة ـ وفقد اثارته ،وظهرت النزعة الثورية ، والميل الى اوروبة الفكر الاميركي . وباستطاعتنا الان ان نعزلها ، من عناصرها . فالتجربية مع المخدرات اصبحت مسالة طبية لا صرخة حرب فنية . وتتكشف نزعة « الثقافة ـ الضد » عقيمة في تطبيقاتها لمشاكل اعادة الترتيب الثقافي . والحركة الثقافية السوداء

---

(1) حديث اجراه سيرج فوشورو مع م. ل. روزانتال

قد اثبتت ان مجرد التمثل لا يمكن ان يكون اطلاقا حلا بالنسبة للافليات . فالآفاق قد اتسعت ، وامكانيات البنية الشكلية التي لاتتعلق بمفاهيم فنية بالية قد اصبحت محتمة . لقد تعب الناس من الحركات ومن انخاذ المواقف . وقد اظهر الوضع السياسي في مظاهره الاكثر عنفا ، والحرب في فيتنام بنوع خاص ، اظهر للكتاب انهم جميعا ينتسبون الى المدرسة ذاتها ، مدرسة الاحساس ، والوعي الذاتي. فاذا كانت مختلف الحركات الادبية هي كلها حركات « قومية » ، فان القومية هي اكثر الالتزامات اضجارا .

– كيف يطرح موضوع « الالتزام » بالنسبة للمشاكل العرقية او حرب فيتنام على الكتّاب ؟ ففي فرنسا ، يبدو لنا ذلك مرتبطا اكثر مما ينبغي بـ « الوجوه » : كاتب مثل « لورواجونس » . وصحافي لامع مثل « نورمان ميلر » .

روزانتال – لنضع كمسلمة اولى ان الادب هو دائما « ملتزم » ليس بمواقف سياسية بالقدر الذي يلتزم به بحساسية وبلغة في فترة محددة . في قصيدة لوليامس كارلوس ويليامس صدمت سيارة كلبا فزعق في الشارع : ان الم الحيوان شيء لا يمكن الكاتب ان يخففه ولكن ذلك يبعث لديه مجموعة متلاحقة من التداعيات وامثال القساوة والالم قد تبلغ حد استحضار الحرب والقنبلة الذرية . لا شيء هنا مفرض . ففكر الكاتب يضم فقط هذا النوع من الوعي الذي نملكه اليوم .

بهذا المعنى ، فان كل ادب هو التزام . وكلما كان الكاتب كبيرا، كلما كشف باسلوبه بالذات محركات المجتمع العميقة . وبالتاكيد ،فان الكلمة توحي بعبارة مدروسة للكاتب في المعركة السياسية بالفن . هنا يكمن تشابه – او اختلاف – في طرق التفكير والعمل تستبعد احداها الاخرى . في الوقت الحاضر ، لا يوجد في بلادنا مفكرون حقيقيون هم في الوقت نفسه صحافيون سياسيون وتطرفيون فيما هم كتّاب . مرد ذلك الى الوسط السياسي فليس لدينا مجال لمن يعادل كاتبا كامالرو او سارتر . ان مايلر وجونس يشبهان مالرو في اوائل عهده برغبتهما في ان يكونا مناضلين على مستوى الاحداث وعلى مستوى الايديولوجية معا ، وفي ان يصبحا بطلين شعبيين فيما هما يعبران عن احلامهما الخاصة وتطلعاتهما . وقد اقام جونس لنفسه حصنا كقائد وطني اسود في احدى مدن اميركا الكبيرة (نيوارك ، في نيو جرسي) ولكن تأثيره يبدو في انخفاض . لقد كتب قصائد يمكن اعتبارها تحريضا على التمرد والقتل والانتهاك وبالطبع على الحقد المصمم تجاه ابيض . ولكن اكثر مسرحياته وقصائده اثارة توضح ازدواجيته الذاتية في كونه اسود مع تراث ثقافي ابيض وارادته في ان يعيد خلق نفسه مع جميع السكان الاميركيين السود انطلاقا من صورة بدائية بما فيه الكفاية . اما مايلر ، فبالرغم من ان تفكيره هو اقل ضيقا ، فيبدو انه اقل ميلا الى الارتباط بقضية ما . وفي كتاباته ، نراه كبطل رومنطيقي على طريقة همنغواي – ملاكم كبير، عاشق كبير ، في طليعة النضال ضد الحرب في الفيتنام ، ركن متين ضد الفرق المحتاجة للمرأة . ونكن من غير خوف همنغواي واحتقاره تجاه المثقفين . وكمفكر ، فهو لامع ولكنه متعب : ففكره يفتقر الى القدرة الجاذبة ، ربما بسبب انه لا يملك لا ثقافة فلسفية ولا عمقا فنيا .

وفي الوقت الحاضر ، فان ابرز صحيفة ادبية في الولايات المتحدة الاميركية هي صحيفة « نيويورك ريفيو اوف بوكس » . ونجد فيها عددا كبيرا من النقاد « الملتزمين » الذين يثيرون الاهتمام. وهو عدد سياسي واجتماعي ومتجه نحو مشاكل التربية وعلم النفس على انه من الواضح ايضا ان الشعراء والروائيين المعاصرين هم نادرا جدا ما يناقشون على صفحاتها . ونجاح هذه المنشورة قد شجع سائر المنشورات علي اهمال عمل الكتاب ملتزمين كانوا ام غير ملتزمين.

وانا لا اريد ان اعطي الشعور بان جميع كتابنا هم ضد الالتزام . فالواقع ان عددا كبيرا منهم قد اتخذوا اتجاه الحركة المضادة لحرب فيتنام . واسماء كروبيرت لويل ، ودونيز لوفيرتوف ، وميتشل غودمان وكثيرين غيرهم يردون في الذهن . والامر هو نفسه بالنسبة لتحرير السود او التحرير النسائي . وما حققوه هو بالاجمال مشرف ، وقيّم احيانا وشجاع احيانا اخرى . غير انه ، في غالب الاحيان ، ليست لاحسن كتاباتهم اية علاقةبهذا النشاط . وهناك عدد كبير من روايات الحرب ، غير معروفة بالاجمال ، تشكل بمجموعها ادانة مريعة للحرب المعاصرة . وهذا الواقع ، كواقع انه يوجد كثير من الكتاب المتازين القادرين على الاشتغال بنقمة انسانية حقيقية ، ليس جديدا .

– هل يوجد « ادب اميركي يهودي » ، وهو مفهوم عزيز على الفرنسيين ، مرتبط غالبا بفئة « الكتب الاكثر رواجا » في نموذج « هرزوغ » و« بورتنوى » ؟

روزانتال – بالطبع هناك كثير من الكتاب اليهود في الولايات المتحدة . فبالنسبة لاغلبنا ، هذا يعني ان اهلنا او اسلافنا كانوا مهاجرين من اوروبا الشرقية في الوقت الذي اندمجنا فيه بالحياة الاميركية ، خاصة بفضل تاثير التربية العامة الحرة . وبعض هؤلاء المهاجرين اليهود ظلوا يهودا صارمين ، متعلقين بالتقاليد العائلية وبالعادات السلفية . والبعض الآخر قد « تحرروا » على درجات متفاوتة ، منذ البداية . بعضهم كانوا عمالا ، وبعضهم صناعا وبعضهم الآخر بحّاثين او كتابا او رجال اعمال .

واولئك المتحدرون من سلالتهم من الكتاب اليوم هم ايضا متنوعون وانه لمن الغباء ان نجعل « الادب الاميركي اليهودي » فرعا خاصا ،كما لو ان « سول بللو » و (فيليب روث) و(نورمان مايلر) و(ارثورميللر) و« كارل شابيرو » و (دلور شوارز) و(برنار مالامور)و « بولغودمان» و(آلان غينسبرغ) وعشرة اخرين كانوا يملكون الخلفيات نفسها والمواضيع نفسها والهموم الفنية نفسها .

انني اقرك على انك اذا كنت تريد ان تبحث لدى هؤلاء الكتاب عن مصادر او ملامح يهودية خاصة فانك ستجد ذلك لدى بعضهم . فاولى روايات بللو « الضحية » كانت دراسة جميلة عن سيكولوجية الوعي المزدوج في طور التمثل . وبطلها هو يهودي – ولكنك تجد هذا النوع من الوعي نفسه في احسن مؤلفات « لوروا جونس » ، هذا اذا لم نتحدث عن « كوريولان » شكسبير ، او روايات جيد او « اوليس » جويس . ان فكاهة (فيلب روث) اليهودية ليست سوى فكاهة « رابليه » مبسطة من جهة ، وفكاهة « جون كليلاند » من جهة اخرى . وصور الحياة العائلية اليهودية الاميركية التي نجدها عند فيليب روث هي في آن واحد مقنعة وغريبة غرابة كاملة عن تجربتي الخاصة . واذا كنت ، بالمقابل ، اتعرف على صور اليهودي الفقير عند « مالامور » ، فانها صور محرّفة بطريقة مثيرة بالحبكة . واذا كنت تريد ان تعرف ما هي الكتابة « اليهودية » في التراث اليهودي ، فعد الى « شوليم اليشم » و ا.ب. سينجر .وحتى « عجنون » فعنده بعض نقاط مشتركة معهم . اما بالنسبة لينابيع الكتاب الاميركيين الذين ذكرتهم فانها تمتد من « فيليدنغ » و«سترن» حتى (والت ويتمان) والفكاهات الاميركية .

– تبدو اميركا ، اكثر من بلادنا ، كانها مكان العنف . ثقافة ممتزجة الى اقصى حد ، تمجد في آن واحد « سوبرمان » وشيغيفارا الذي يبدو ملائما لمازوشية بعض المثقفين . انني افكر بما كنت قد سميته في ابحاثك « ادب الاعتراف » : قصائد « روبير لويل » وجون بيريمان و (خلاص) و (جيمس ديكي) المنطلق بدوره نحو اروج الكتب ...

روزانتال ـ في السنوات العشر الاخيرة ، عرفت الحساسية الاميركية انبعاثا للعنف في انماط لم نكن نتوقعها . انك تذكر « سوبرمان » ، ولكن سوبرمان ليس الا مثلا محببا لهؤلاء الابطال، ابطال القصص الغابرة المصوّرة التي كانت تنقلب بارادتها الى صور ساخرة دينية مأساوية . لقد قرأت مؤخرا « تان تان في الكونغو » المليء بالعرقية اللاواعية وبالعنف الساخر . كلاهما يمثل الدعابة السوداء واستيهامات بلدهما . ولكن ، في قسم كبير من الادب المعاصر الاميركي والاوروبي، نرى اثر العنف في لغة العواطف . وشعراء من امثال « لوبل » و« بيريمان » و(سيلفيا بلاث) قد خلقوا عوالم من التأمل الخانق ، بصدد الحقائق العنيفة لمختلف الاوضاع الانسانية، بعبارات سيكولوجية تلامس ايضا آلامهم الخاصة ، انهم يوحدون بين هذا الالم الشخصي وألم المضطهدين والمعذبين والمذبوحين او المحكومين بحياة قلقة . و « لورواجونس » يفعل ذلك احيانا، ولكنه احيانا اخرى يرسل نداء الى ما يفعل هؤلاء الشعراء سوى ان يفرضوه : « عبادة للموت » وللذراع التي تضرب تحت فانوس .وفي بعض مؤلفاته ، يمزج عالم الواقع التجريبي والبرامج السياسية والثقافة الشعبية ، الى حد يستطيع معه ان يدس في الفئة الواحدة اوضاع حياة اشخاص عرفهم في مجبر السود ، ومقتل لومومبا وحياة الابطال السود والاشخاص الخياليين للقصص المصورة والحلقات الاذاعية ـ التلفزيونية ، المسلسلة . وبتعبير آخر ، فان « الخلاص » لجيمس ريكي يقدم شيئا شبيها بذلك اذ يمزج بطريقة غامضة الواقع والخيالات . على ان ما ينقص ريكي هو قوة الانفعال والالم ، ومعنى الوضع الفظيع للكبت الاجتماعي للاشخاص المرصودين لليأس .

والفكر الاميركي هو تاريخيا منحصر بالعنف : اغتصاب الارض ، ابادة الهنود وحضارتهم وغزو القارة الشرس . واليوم نفكر بوضعنا الحالي الحربي ، وبقوتنا اللامجدية ، وبتمزقاتنا العرقية والاجتماعية، وبالتقدم المتهاون لتكنولوجية مدمرة تضم ايضا القنبلة الذرية . ولكن من المازوشية الاعتقاد بان هذه الظواهر هي خاصة اميركية ، بالرغم من انها « بالتخصيص » اميركية . انهم أوروبيون اولئك الذين خلقوا الثقافة الاميركية ، وهناك الكثير من العنف نفسه في افلام العالم الغربي وادبه . وفي افضل المؤلفات الاميركية يكمن « ضيق » امام العنف (تفوقه ، وطابعه الذي لا مفر منه) ، وتدخله التاريخي عن غير حق والغبي حتي في هذه اللحظات من المجابهة التي يفرض فيها التفهم واللطف قبل كل شيء يعطي هذه المؤلفات اثارتها وقوتها ويصح ذلك بالنسبة لسول بللو «وجون هاوكس» وروبير لويل «وسيلفيابلاث» ولكتاب اكثر شبابا كجيم هارسون » ورفائيل رودنيك » واخرين .

وبعض الشبان الذين ، ومن غير ان يدركوا ، جربوا العنف .. الثوري ، هم ، اساسا شعراء فاشلون . اي انهم لم يباشروا عملية التحويل البسيكولوجية الضرورية ، ـ قتل رمزي ، انتحار رمزي ، انبعاث رمزي ـ التي بواسطتها يصعد الفنان امكانيات المصير الانساني. انهم يظهرون بهذه الطريقة ، شكلين من فشل الخيال . فهم لم يكونوا قادرين على خلق رؤى رمزية للشعب ، بالرغم من ان ذلك يشكل ابدا الرغبة التي يعبرون عنها . كما انهم ، عمليا ، لم يكونوا جديرين بتجاوز النتائج البسيطة لانفجار قنبلة في مكان عام تقتل او تجرح عدة ابرياء مثلا . هناك بعض الثوريين الكاثوليك لهذا العصر قد اظهروا النوع نفسه من الفشل ، حتى الاشخاص اصحاب الدوافع النبيلة كالاخوة « بريغان » الذين يسعون ان يظلوا في حدود اللاعنف . واليوم ، بواسطة وسائل الاتصالات العصرية والاعلام المنتشر انتشارا واسعا لا نستطيع بعد ان نحمي براءتنا . اننا نجد انفسنا امام فظائع بالغة الوحشية ونستطيع قليلا ان نثق بماضينا الخبيث ، فان تاريخنا وطبيعتنا نفسها هما خائنان . واعتقد من جهتي ان الفن المتجرد والمنفتح لكل بنية جديدة يستطيع ان يساعد في قيادتنا الى تجاوز ضروري للعنف ، وان تاريخ الخيال الشعري كله يميل نحو هذه النتيجة .

ـ كيف تحسون ، ادبيا بالعلاقات بين بريطانيا والولايات المتحدة ؟ هل هناك تبادل ما ، او اتصال ؟.

روزانتال ـ بالرغم من اختلاف اللغويين، فان الانكليزية البريطانية والانكليزية الاميركية بالنسبة « للكاتب » هما لغتان مختلفتان تقريبا. هناك اختلافات دقيقة واختلافات ضخمة ، فالموسقة والايقاع وسلم الانغام تختلف. واهم من ذلك ايضا ، فهناك الاختلافات الكبيرة في التاريخ، والحياة اليومية، والمنظور الثقافي . لقد جهد الانكليز طويلا حتى استطاعوا ان يقرأوا أساتذة محدثين امثال و« يلياماس » ، و « ستيفنس » و (هارت كران). وما يزال الموقف البريطاني الاشد تميزا ، حتى اليوم ينظر الى امثال هؤلاء الكتاب ووارثيهم نظرة ضجر ونفور ازاء اصطلاح لغوي غير مألوف ومحاولات شكلية .

ويجب الاميركيون ان يفكروا بانهم اكثر انفتاحا للتأثير الاجنبي من البريطانيين . انهم شعراؤنا ، وروائيونا ، ورساموننا ومؤلفونا الموسيقيون ، الذين ، استنادا الى محاولات فرنسية وغيرها ، قد ارتموا بأكثر ما يمكن من الحماسة في المعاصرة ، محاولين ان يتأثروا بالوقائع القومية والمحاولات العالمية ، والنقاد الاميركيون اظهروا تحمسا للمظاهر الحديثة في الشعر البريطاني اشد من تحمس البريطانيين انفسهم ، والحق ان النقد البريطاني يميل الى ان يصبح اكثر فأكثر اقليمية وضيقا في التفكير بمقدار ما تظهر من جديد بين الكتاب دلائل الوعي العالمي والتفتح على مشكلات الشكل وبين الكتاب الحقيقيين للبلدين (ولنضف ايرلندا على اللائحة لكي نزيد من التشويش واسكتلندا اذا لم تجد مانعا في فصلها عن انكلترا) فان هناك تبادلا مستمرا . وحتى هؤلاء النقاد في ملحق «التميز» الادبي لا تحمل تواقيع ، والذين يسرهم اغتياب الاميركيين ، لديهم بوجه الاجمال اصدقاء اميركيون يتبادلون معهم افضل العلاقات . اننا نتبادل قراءة مؤلفاتنا ، وغالبا وهي مخطوطات .وما دمنا يقرأ بعضنا بعضا ، فانه من المحتوم ان يقوم بيننا تيار ما من التبادل . وقد تم ذلك منذ سنوات. لقد بادلنا «ايوت» «باودن» و(لويل) يعيش حاليا في بريطانيا . و « دونالد دافي » الذي كان قد شارك في حركة محافظة جدا في انكلترا ، سكن الان في الولايات المتحدة ويكتب بسعادة عن « يونيد » و « السون » وتجريبيين آخرين ، فيما هو ينظم شعرا متأثرا جدا بالمحاولات الاميركية . انني احب هذا النوع من الاختلاط ، والبقية الاهم ، بالطبع ، هو ما يحصل اولا عندما يجد اديب نفسه وحيدا في غرفة ويكتب ما يريد ان يكتبه » .

* * *

تفجر الخرافة في الولايات المتحدة(1)

عاشت الرواية الاميركية لمدة عشر او خمس عشر سنة فترة اقليميتها الكثيرة. فالبطل، او البطل ـ الضد كان يهوديا ، او اسود او كاثوليكيا ، من الجنوب او من الغرب او من الشرق قبل ان ينتمي الى القارة . صحيح ان «مالامود » كان يستطيع ان يقول انه اذا كان يكتفي بان يكتب عن اليهود فذلك ان كل انسان هو يهودي و « بللو » ان شخصياته كانت اميركية ، لانها كانت يهودية . هذه الحقبة هي ايضا حقبة الاكتشاف . فالاسود كان رجلا لامرئيا ، وبرزت شخصيات « الليسون » و « بالدوين » بوجه مكشوف وفي اعمال (اوبديك) يبدو « البروتستنتي الابيض » الذي كان يتخبط في طهريته وهو الذي كانت قيمه تسيطر على الحضارة الاميركية ، وقد استحال

(1) بقلم نعيم قطان .

بدوره الى ان يكون اقليا .

والرواية اليهودية التي سيطرت على الادب الاميركي خلال سنوات فقدت قوتها . صحيح ان الروائيين اليهود الاكثر حداثة مثلهم كمثل اسلافهم ينتقون دائما الوسط التجميعي كخلفية ولكن همومهم اصبحت في مكان آخر . واخر رواية لبللو « كوكب السيد سملر » . هي ، بطريقة ما ، جردة الرواية اليهودية ، فامام العنف الفج ، الوحشي ، تبدو التجربة الثقافية كلها ، والحساسية الفنية كلها ، وجميع مصائب معسكرات الاعتقال والحرب ، عاجزة ومضحكة . فاذا كان البطل اليهودي يحمل في السابق رسالة ، فقد سبق ان قدمها . ولهذا فان « بروس جاي فريدمن » يبدو متجردا بالنسبة لشخصياته. انه يهجو « التجمع » وابطاله اصبحوا كاريكاتورا . « وروث » لا تصنع الا ان تستخدم اليهودي كحجة في روايته الاخيرة « اغنية بورتنوي المأساوية » .

والرواية السوداء نفسها قد فقدت دوافعها في المطالبةالاجتماعية وتصوير الانسان اللامرئي بسبب بشرته و« لورواجونس » يلجأ الى الفانتزيا والى العنف ليستعيد وجه « الاسود » المدفون بأولئك الذين ينبذونه بالقدر نفسه الذي ينبذه فيه الاصلاحيون الذين يودون ان يجعلوا منه مواطنا لا اسم له ، رجلا كالاخرين .

واعضاء « جيل البيت » كانوا قد فقدوا امل اخوانهم الكبار في اعادة اكتشاف اميركا ، وفي ان يقوموا بعمل الرائدين ، وفي احتلال الاراضي التي اكتسحها اجدادهم بالكلمة والحكاية . لقد افلتت القارة منهم ، وانها لرحلة ارتدادية تلك التي قام بها «جاك كيروك » في « على الطريق » . كيف السبيل الى تحويل هذا ، والهزيمة الى ارادة اعادة الفتح ان عدة طرق تنفتح امام اولئك الذين كانوا لا يستطيعون متابعة هذه الرحلة على درب لا يقود الى اية جهة . لقد كان ثمة في بادىء الامر محاولة تحويل الاعتراف بالهزيمة الى فرار . فبدلا من ان البحث عن الملاذ في مناطق اثيرية ، في ايام قادمة تغني ، دشن « بورد» رومنطيقية جديدة سوداء ، هروبا منتحت. فالمخدرات ، والشذوذ الجنسي تجعل من مجاورة الموت دعوة اخيرة للعودة الى الحياة . وعند « ريشي » وسلبي » يبدو باب الخروج اكثر ضيقا . وتضيق الطريق . وهذه الرحلة . حتى نهاية الليل تقود الى التدمير الذاتي .

وهناك كاتبان لفتا الانتباه في هذه الاشهر الاخيرة : « ريتشار بروتيغان » ودوتسون رادر » كلاهما يتمركز عند حدود الصحافة: والحق ان استحالة امساك الواقع بالقصة ، والخيال ، قد رفعت الصحافة الى مستوى الادب . وبعض الكتاب ذهب الى حد اعتبار الادب الفني الافضل الذي لم يفقد فعاليته بشكل كامل . وهكذا فان « نورمان مايلر » يكتب اعمالا يصف فيها الحوادث الجارية .فالتاريخ ينظر اليه كانه رواية . ونعلم ان «ترومان كابوت » قد استغل تجارنا هذا الاتجاه الجديد وان عددا اخر قد بدأ يحتذي خطاه.و« توم وولف» يكتب ابحاثا ـ قصصا يستخدم فيها الاسلوب المتصنع كرسم خداع .

وقد نال « شارل رايش » نجاحا عظيما بمزجه الصحافة ذات التصميم الاجتماعي مع المطامح الادبية . « وكتابه « اخضرار اميركا » يعطي عن الحاضر وعن المستقبل صورة متفائلة جدا . وكثيرون هم الناشرون الذين يجهدون في استغلال هذا الشغف من اجل هذا الشكل المقارب للادب .

واذا كان « ديل كارينجي » قد علم الفلاحين كيف يكتسبون اصدقاء في المدن وعلم المهاجرين كيف يحببون انفسهم بمجتمعهم الجديد ، فان الدروس التي تعطي اليوم للاميركيين هي جوهريا الدروس نفسها بالرغم من انها تتمتع بمظهر المعاصرة والجراة : انهم يعلمون النساء كيف يقمن بفعل الحب ، ويعلمون الرجال كيف يقومون بالفزوات ويعلمون الجنسين كليهما لغة الجسد . كل ذلك تحت ستار العلم وستار الفن .

ولئن كانوا في الثلاثينات او حتى في أوائل الاربعينات، كثيرين هم الادباء ، الذين كانوا عصاميين ، فان جماعة اولئك الذين بدأوا ينشرون مؤلفاتهم بعد الحرب ، كانت تتضمن كتابا يريدون ان يحرروا مباشرة القصة من الكوابيس المعاشة على ساحات المعارك . واخرون اكتسبوا في الجامعات ثقافة كانت غالبا ما تبعد التجربة المعاشة الى المستوى الثاني وانه لامر ذو مغزى ، في اواخر الاربعينات وخلال الخمسينات كان عددا ضخما من المؤلفات يحمل كموضوع له الوسط الجامعي . كانت هذه هي حالة الروائيين كما هي حالة الشعراء بدءا من « راندال جاريل » حتى « سول بللو » كان (جيل البيت) يباشرون اعادة اكتشاف واقع مباشر بين هذه المجموعة ، وكان العصاميون اكثرهم عددا . ومنذ عدة سنوات بدأنا نراقب ظاهرة مختلفة . انهم الكتاب المتخرجون من الجامعات والذين ما يزالون يكسبون فيها حياتهم هم الذين يضعون الان الثقافة المكتسبة موضع التساؤل .

وفي البدء كانت هذه هي حالة « ليسلي فيدليز » الذي اراد في دراساته النقدية وفيما بعد في رواياته ان يكون المحلل والمفكر(لاميركا) الغارقة بعصاباتها النفسية والتي لا ينفعها الادب حتى كتنفيس .ودفع « جون بارث » هذه المحاولة الى ابعد من ذلك . فهو في رواياته لاتكتفي بان تتلاعب بالخرافات والمثل الاصلية . انه يضعها موضع التساؤل . وبالنسبة له لا يوجد اي ترابط منطقي كي نمسك ونفهم الواقع المتحرك لاميركا . وهكذا فانه يصب على العلم ـ الخيال والفانتزيا اللذين يصبحان عنده منزعا للنزعة الواقعية عن مسرحية لا تصلح بعد كوساطة ولكنها تشكل بديلا للواقع ، والديكور والاحاطة المزوقة قد اصبحا قويين الى حد غدت معه دوافع الشعور والذكاء محطمة .

و « كورت فونغوت » الابن الذي ترجم له مؤخرا الى الفرنسية « المذبح ه » يحتذي الاثر نفسه. انه يخلط العلم ـ الخيال بالعنف والجنس . انه واحد من كبار الاثيرين لدى القراء الشباب الاميركيين. هو ايضا لا يثق بعد لا بالثقافة ولا بتراث معرفة للحضارة : ومحاولته هي عن قصد بدائية وباروكية . يستغل عنفا عندما ينذر بالخطر . وهو بهذه الطريقة يلتقي بالرومنطيقيين الجدد باستثناء ان الدمار ـ الذاتي ـ يتلبس عنده مظهرا ثقافيا بدلا من ان يكون بسيكولوجيا او وجوديا .

ومحاولة « توماس بينشون » شبيهة بمحاولة «بارث» و(فونغوت) باستثناء انه يضعكل انسجام ايديولوجي موضع التساؤل،ويسنجوب، على صعيد اساسي ، معنى الواقع . فاذا كان الواقع لا يمكن امساكه، فذلك ربما لانه غير موجود .

« ودونالد بارثلم » يسير على الطريق نفسها . انه اكثر شبابا وخاصة اكثر تكلفا وسطحية، وبما انه من انتاج مجلة «نيويوركر»، فهو يستغل التانق الادبي والفكاهة السوداء . واسلافه معروفون جيدا . فقد كان عالم « جوزف هللر » العبثي يقود الى نقد قاس للحرب . وفكاهة كفكاهة « بيرولمان » او روستن » تمثل تسلية على مستوى رفيع . وأراد « بارثلم » ان يضمن جميع وسائل النجاح الى جانبه . ليس فقط الفكاهة ، والهجاء والتانق الادبي ، ولكن ايضا الميثولوجيا . وهذا المزج يمنح نوعا من التسلية تكتشف فيها غالبا غمزة عين تلقى على السنوبيين (اللقاجين) . يكون ذلك نتيجة الاتجاهين معا ؟ ام تكون الطريق المسدود للهجاء او الفكاهة السوداء ؟ ام يكون تفجر الخرافة ؟

ان جميع هذه الاتجاهات وهذه المحاولات تشير الى ان الكتاب يواجهون الواقع ومهنتهم الخاصة مع قدر اقل من الطهارة واكثر من التواضع من الذين سبقوهم . ان احتقار المثقفين الذي يدل عليه

مجتمعهم يدركهم اقل مما ادرك اسلافهم انهم يقبلون ان يكونوا هامشي بلد لا يتابع بعد هدفا واضحا ومنسجما .

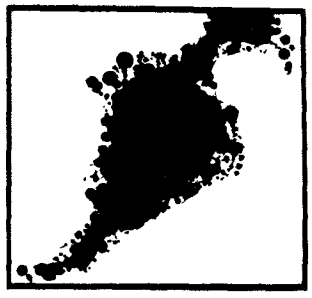

بين «الواصلين» والطليعة في اميركا اللاتينية

سأحاول (١) اولا ان احدد القطاع الدقيق الذي يتموضع فيه الكتاب الذين تتحدث عنهم هذه الكلمة : انها لا تتحدث عن هذه الجماعة من الروائيين الذين لفتوا خلال السنوات الاخيرة انتباه النقد على أدب اميركا الجنوبية والذين احرزوا تارة من اجل فيمتهم الادبية ، وطورا بسبب الاهتمام العام الذي اثارته اميركا اللاتينية ـ اعترافا عالميا : وهم كتاب اصبحوا مشهورين واصبحت أسماؤهم مرتبطة بجوائز ، كجوائز نوبل وغيرها ، وبطبعات محلية ضخمة يشكل انتاجها موضوع دراسات عديدة وتعليقات واطروحات .

وهذه الكلمة لا تتحدث ايضا عن اولئك الذين يشكلون الطليعة الحقيقية ، المتجمعين في بونس ايريس او في كراكاس حول مجلات متحفظة ، وعلى وشك طبع كتبهم الاولى ، فلئن كانت فهرسة النصوص سهلة بالنسبة الى فرنسا او انكلترا ، فان هذه المهمة مستحيلة في قارة لا يوجد فيما بين بلدانها اية اتصالات ثقافية الا تلك التي تمر بباريس او تلك التي يسمح بها ، مع امية ضخمة ، الضغط الاقتصادي او الايديولوجي ان باستطاعتنا ان نسجل بعض اتجاهات مسيطرة عند الكتاب الذين نشروا باكورة كتبهم في تاريخ لاحق للانتشار الواسع للرواية الاميركية الجنوبية والتي ما تزال بوجه عام ، معروفة قليلا . والفهرس بالتحديد هو غير كاف او ضيق : انه مختارات اعتباطية .

اولا رواية « الاصفاء » المباشر ، بمعناها الحرفي للكلمة : فقد كتب « ميغل بارنيت » روايته الاولى « عبد في كوبا » نقلا عن حكايات رواها زنجي من كوبا كان عبدا « آبقا » في ظل الاستعمار الاسباني . اما « الاصفاء » في قصته الثانية « كانسيون دوراشيل » فهي اقل ميكانيكية من الاولى بكثير واكثر تحررا . فاذا كانت الرواية تروي حياة مغنية مشهورة في الحقبة الرائعة الكوبية وعالم كواليس « مسرح الحمراء » الذي هو مصفاة حقيقية للاعمال الاجتماعية والسياسة للبلد ، « فان القصة المسجلة قد هدمت ثم أعيد تشكيل بنيتها . ان « كانسيون و راشيل كما يقول بارنيت ـ تتحدث عن نفسها وعن حياتها ، تماما كما حدثتني عنها وكما حدثتها عنها فيما بعد » .

ويأتي بعد ذلك الاصفاء الحرفي ، المجازي ، القراءة الاخرى لنص موجود من قبل . ان العالم المذهل « لرينالدو ارويناس » يعيد سيرة « فري سيرفندو تيريسا دو ميير » وهو كاهن معارض من القرن الثامن عشر حتى اضطرت محكمة التفتيش ان تسجنه ولكن الرواية تملأ فجوات النص الاصلي بحوادث مختلفة تحكمها آلية حلمية ، وتعيد كتابة مسلسلات السيرة الحقيقية ، مضخمة اياها بالحوادث الطارئة من اجل خلق سيرة مسحوقة ، متناقضة تقرأ كانها حلم .

ونستطيع ان نتحدث عن درجة « ارفع » للاصفاء ، اكثر كثافة واوسع : اصفاء الخرافات والنماذج التي تنقل ثقافتنا من خلالها الاخبار هذا الادراك الحسي الشبيه بمعنى ما بادراك « الكاهن » يؤسس عمل الارجنتيني «مانويل بويغ » خيانة ريتا هيورات » ففي هذه الرواية، يروي غلام فروي ، توتو ، حياته مستعينا ببلاغة انشاء ادبي في امتحان بمدرسة ابتدائية : والحادثة مصنوعة فقط تبعا لافكار عامة مبتذلة او لمواقف تفتقر للاحالة عقلنت السينما الاميركية في الاربعينات كل حادث من خلالها .

وان ما يميز هذا الاصفاء عن الاصفائيين السابقين « بونغ » يقدم لنا « نتائج » اصفائه محالة الى حقيقتها ، حقيقة « النموذج » . وليس المقصود الوجوه او المواقف « المليئة » البسيكولوجية ، المعبرة عن محتوى يسمو عليها بل الاشكال المفرغة ، المهزوزة : ايقونات من الالوان البدائية ، وجوه منقطة بمادة حافرة تظهر اكثر من وجه ، الاساليب الصناعية للتعبير عن وجه .

والمحاولة التي قام بها المكسيكي « سلفادور ايليزوندو » في « تاريخ لحظة » يمكن ان يكون نموذجية : فالمقصود هو ، مسرحة معطى محدد ، من الصنف البصري ـ صورة مثلا ، كما هو الحال في « فارانوف » التي هي تسيير لاحداث صورة التعذيب التي نشرها « باتاي » في « دموع ايروس » ـ او من الصنف الكلامي ـ جملة جاهزة ، قول مأثور ، مثل كلاسيكي كما هو الوضع في « ايبوجيه السري « للمؤلف نفسه . انه بحث عن اللغز الكلامي المحتوي في بعض الصور ، والتي تتوسع « الوجوه عندها بمسلسلات : فالصورة ليست سوى اللحظة « المتجمدة » لقصة ما . وهي هنا صورة مرآوية ـ مدعوة لان تقلب اذن ، كما يفعل راوي « فارابوف » ، مستعينا بمرآة ـ يسمح فيها التحليل الرمزي الفكري (الجسد المعذب متمثل بعلامة صينية) يسمح باطالتها ، على شكل « سرد » يحمل نهاية من جهة ونبعا من جهة أخرى . والقول المأثور ايضا ، هو تكثيف صوتي ، ترسب عدة حوادث متتابعة ، بعرضها الحدث وهو يعالج تحليلا نفسيا للغة ويبسطها ويوسعها .

وعكس مسرح التحديد هذا نجده في عمل « هكتور بيانسيوتي ». « الصحاري المذهبة » ، و« التي تسافر ليلا » ـ دونويل ، رسائل جديدة ـ ، « البشيوروزا » ـ وهذه الرواية الاخيرة لم تنشر بعد ـ : ليس المقصود بعد اقامة سرد لمعطى محدد من قبل بل على العكس من ذلك ، فان الحدث نفسه في تكثيفه وقت التحليل والفك يتباطأ ويكبو ويتجمد ، ويتحدد في موقف يتطلب النظر اكثر مما يتطلب قراءة . انها لوحة تصنعية « أدبية » بسبب وصفها الدقيق تتابعا جديدا للحدث ، تتابعات تسجل فيها السرعة النسبية « ببرود » تصاعدي للكتابة وبعد بالمسافة يوافق مراحل تخفيف الزمن وانعدامه .

يلتقي الاتجاهان اللذان تحدثت عنهما في « غزابو » للمكسيكي « غوستافو سينز » . فالاصفاء عنده هو : طريقة لتوقيف الزمن ، بغية دراسة واستعادة الحوادث « بشهية عالم بالحشرات . مصاب بمرض الفضول » . ان العصر الذري هو بالاحرى عصر الجليد : فشريط ممغنط وتلفون يستعملان في هذه الرواية كتصميمين وصفيين، والمواد المحصلة بفضل الآلات لا تتكدس لكي تعيد بناء بقية الاحداث بل تتطابق فيما بينها لتنفي الزمن ولتضرب تصاميمه « بواسطة الآلات، توصلت ، ببرودة ، الى نظام من الفصول التي تنفي فصولا أخرى ، وأشخاص يقرأون او يستمعون الى مغامراتهم الخاصة ، فصولا ، ـ مراحل للوقت ـ ممكن تغيير امكنتها او ترديدها الى ما لا نهاية بالاختصار : « وقت متجمد » وفي اوبسيفوس دياس سيركولار » ـ وهي رواية غير مطبوعة ـ يؤكد غوستافو سينز على هذا الاعدام للوقت الذي يجب ان يتم في عصرنا ليس بالخطاب ، ـ وهو اعدام ـ توجد نماذجه في الف ليلة وليلة « وكتاب بترون ـ بل بتسجيله اليا .

ويمكن لمؤلفات الارجنتيني نستور سانشاز ان تمثل احد الاتجاهات الاخيرة لادب جنوب اميركا وفي الوقت نفسه تسجل قطيعة واضحة

---

(١) بقلم سيفيرو ساردوي .

مع التقنيات الصافية التي ثبتها جيل « اليوم » فبالنسبة لسنور سانشايز ، تتضمن الكتابة نقدا لتعبيريتها واحيانا تختلط مع هذا النقد . يجب ألا يؤخذ أي كتاب « بطريقة فردية » فالكتابة سيرورة دوربة بجب ـ بصفتها انعكاسا للثقافة ـ ان توقف ، وتقرأ بالمعنى ـ المقلوب ، وتشوه وتملأ بالالغام : « في عملي وقاحة ، اعادةللتسؤل عن غرور فعل الكتابة . وبالنسبة لي ، ليس المقصود ان أناقش مع الادب ، وانما بالاحرى محاكاته بسخريه : اننا نعيش وسط ثقافة جزئية ، وبما ان علاقتي مع هذه الثقافة ، تمر بعملي ككاتب ، فان هذا الطابع السخري يجب ان ينعكس في ما أكتبه » . وبدلا من لعبة شحيحة ، طنانة ، تصبح الكتابة ، اذ ذاك نشاطا لشرح النص ، او لاستشهادات وقحة : بناء متواز تكون فعاليته بالقياس الى معنى السخرية التي تنظمه ،

هذا المعنى « للمعارضة » ملحوظ بالقدر نفسه في روايات الكاتب الفنزويلي « جوزية بالزا » وروايته « لارغو » كما يشير الى ذلك الناقد « جوليو اورتيغا » تقلب التقليد المأثور « لرواية الفن » او لرواية التعليم: فليست القضيةهنا قضية شابتقوده التجاربالمعاشةالى ايثار الادب ، بل على عكس من ذلك ، قضية فنان ، متخذ طريقة بالمقلوب ، فيتبع طريقا للنقد الذاتي اللاذع ، ومن هنا كان امحاء المعرفة والكتابة : هوس « الابيض » كنكنيس ، وهوس « السطر » كتوقف : « لقد كتبت كتابا هو شرك وليس هذا هو ذنبي ،فان « موندران » هو الذي علمني ذلك » .

بعيدا عن كل ادعاء بالشمول ، فان هذه الكلمة ارادت فقط ان تشير الى ما حدث خلال السنوات الخمس الاخيرة كعنصر قطيعة بالنسبة الى الانتاج الاجمالي لرواية جنوب اميركا : فالنظرية ، غير الموجودة او المنتشرة حتى الان ، تتحدد وتغدو بالنسبة للمؤلفين الاخرين واحدا من تصاميم القصة . لم تعد القضية بعد قضية جسم او خطاب ذكي عليه ان « يبرر » الكتابة ، ولكن القضية اصبحت دافع الكتابة ، بالذات ، في محاولة معارضتها من الداخل ، وهدمها كانعكاس قائمة ، لايديولوجية مشبوهة .

ان فعل الكتابة يبدو في براءته الخاطئة التي يمر فضحها ، بشكل متناقض ، بالكتابة . كتابة جديدة ، علينا ان نقول عنها انها ما تزال غائصة قياسا لما قد ظهر هنا كانعكاس على التطبيق النصي بما في ذلك تمفصلها مع سائر التطبيقات .

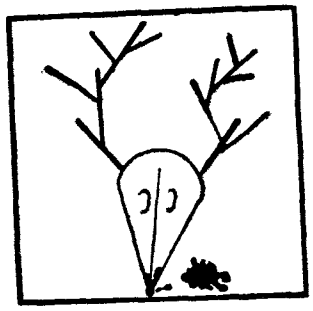

مناقشة الالتزام في السويد

الادب الذي يبدعه المبدعون (1) ليس هو دائما الادب الذي يتحدث عنه الناس في هذا الخليط من الافكار (المبتكرة تقريبا) والمقالات ، والمجادلات العامة او الخاصة التي تسمى في السويد « المناقشة » والتي هي في آن واحد اعلان الرغبة الصادقة في أن يكون المرء ليس فقط « في الربح » ولكن ايضا حاضرا لعالم اليوم ومحاولة ـ غير معلنة او حتى لا واعية ـ للتاحيد .

انالصورة الاكثر وضوحا للحياة الثقافية السويدية اليوم هي صورة الالتزام ـ في سائر الفنون كما في الادب ، وخاصة في هذه الآونة في المسرح ، حيث المشاكل الاجتماعية هي موضوع المسرحيات الموضوعة بطريقة جماعية عن طريق الممثلين بدءا من التحقيقات التي تجري في امكنة العمل وفي المحترفات ، وغالبا بمساعدة المعينين من المعدنين او عمال المعادن .

هناك جيل كامل كان قد بدأ بروايات ذات طابع حزين تقريبا ، او بشعر رومنطيقي انتقل بسلاحه وعتاده الى معسكر النضال ضد الامبريالية والرأسمالية ، مخلفا ظهره للاشكال الادبية التقليدية ليخلق ادب الريبورتاج والمقابلة .

فسارا ليدمن التي تعتبر سلمى لاجرلوف عصرنا ، قد نهضت في بادىء الامر التمييز العنصري ، ثم حرب فيتنام ثم انتهت الى نشر مجموعة مقابلات « غروفا » (المنجم) الذي تبدو انها ساهمت، بصفتها موقف وعي ، في انطلاق اضراب عمال مناجم كيرونا المشهور . و «بير واستبرغ » ، الذي كان في سن مبكرة جدا قد نشر روايات غرامية بصفاء لغة كان يذكر بأساتذة أوائل القرن ، نذر نفسه لقضية افريقيا الشمالية ، وبعد عشر سنين ، عاد الى الرواية ، لكي يرسم لنا عشاقا ، فيما هم يستسلمون لشهوات حسية مبرمجة تقريبا، يناقشون باضرار مشاكل العالم الثالث وكتب « سفين ليند كفيست » بمؤلفات عن الصين واميركا اللاتينية . و « غورون بالم » الشاعر والناقد الادبي ، اعتنق الاشتراكية ليظهر للسويديين كيف فسدوا باتباع العالم المسمى « عالما غربيا حرا » .

واصدر الشاعر « فولك ايزاكسون » تحقيقا بعنوان « تحت ، على ارضية محترف » هو دراسة عن ظروف العمل لدى العامل الصناعي .

ولكن الشخصية الاكثر تعبيرا هي بلا شك « جان ميرداك » الذي مارس تأثيرا غريبا على آراء الشبيبة ، بفضل مقالاته في الصحافة الاشتراكية ـ الديموقراطية ـ « أحاديث » او « آراء » التي تظهر كل احد تكرس لمختلف الموضوعات ، ولكن بحس واقعي ، وفكاهة وبدهية مفحمين. انهلا يهاجم منها فقط المجتمع البورجوازيوالرأسمالية ولكن أيضا حزبه بالذات ، متهما اياه بخيانة مثله الاعلى واسترساله في الفساد بممارسته السلطة ،مشهرا بديونه(1) النقابات ونفاق ادارة الرفاه الاجتماعي ، وكفاية الموظفين والمبعوثين ، وفراغ الثقافة الرسمية . وهو معروف في فرنسا « بتقريره » عن « قرية في الصين الشعبية » ولكن كتابه « اعتراف معاصر لمثقف اوروبي » لم يترجم للاسف .

وبهذين الكتابين ـ العلاقة الاجتماعية المعالجة كنوع ادبي والسيرة الذاتية المحولة الى موقف سياسي ـ منح جان ميردال للادب الملتزم السويدي نموذجين من نماذجه الرئيسية . وعندما نتحدث عن الادب الملتزم فمن الاصح غالبا ان نتحدث عن نماذج كتب بدلا من مؤلفين وهناك عدد كبير من « التقارير » ومجموعات « المقابلات » قد ظهر بعد « قرية صينية » « لجان ميردال " ولن يكون من الخطأ ان يرى فيها ايضا منطلق هذه المسرحيات ذات الاساس الاجتماعي الذي كنا قد تحدثنا عنه ـ وحتى لو لم يكن جان ميردال نفسه قد اتبع هذه الطريقة في افلامه التلفزيونية او مسرحياته الاذاعية « اخلاقيات » التي يستغل فيها استغلالا عميقا موهبة هجائية فريدة ليفضح الوصوليين ومنافقي «العون المبلدان المتخلفة» والخائنين لنضال الطبقات وبالطريقة نفسها يبدو ان « اعترافاته » قد شجعت كتابا آخرين للخوض في نوع خطر بشكل خاص . والوحيد الذي يبدو انه قد نجح فيه ، بقوة الصراحة والمزاج ، هو « جورجي اريكسون » في « المذكراتالفوضوية» و « تمرد في الراس » حيث يتعارك مع اكاذيبه الخاصة واكاذيب المجتمع بحثا عن جماعية اكثر احتراما للافراد « الذين على حدة » والذين يلقى بهم بسهولة في المعتقلات والسجون . وسفين دلبلان ،

(1) بقلم س . بورستروم .

(1) Bureaucratisation راجع قاموس « المنهل »

بالمقابل ، ـ وكان قد بدأ بداءة لامعة برواية تشردية تجري حوادثها في المانيا في القرن الثامن عشر . « رداء القس » ـ يبدو انه ضل طريقه عندما اعتقد انه وجد اللغة التي كان يبحث عنها في تقليد واعوصريح لجان ميردال في « ظهر حمار » .

هل ينبغي ان ندرج في هذا الباب الرواية الذاتية لـ « لارس نورن » النحالون » والرواية التي اصدرها مؤخرا«لارس غوستافسون» بعنوان « السيد غوستافسون هو نفسه » ؟ الواقع ان لارس‌غوستافسون يرتدي قناعا هو ايضا حتى في ما يقدمه على انه صورة ذاتية ـ قناعا مكونا من لغة مدروسة بدقة متناهية ومن سخرية متلونة . وفيما كان جان ميردال يحاول ان يفهم عصره بان يهب نفسه ، يحاول لاوس غوستافسون ان يبحث عن ذاته من خلال عصره. هل نستطيع، والحالة هذه ،ان نتحدث بعد عن ادب ملتزم ؟

ان التقرير الاجتماعي او فحص الضمير في الحالة الاولى كما في الحالة الاخرى عبارة عن « وثائق » وهناك طريقة ثالثة : الرواية الوثائقية . وبالرغم من اختلاف النقاد الماركسيين الشباب ، فان « بير او لوف سوندمان » هو روائي « وثائقي » للغاية وقصصه تعطي عن الواقع الاجتماعي السويدي صورة مدهشة ، حتى ولو كتبها بلغة « سندمانية » محض . وهو بعد روايته « رحلة المهندس اندريه » ، يحضر كتابا عن الفرد نوبل : ويبدو انه مشكلة السلطة هي التي تجذبه فيما وراء الوثائق .

« وبير اولوف اتكفيست » ، مؤلف رواية « هس » يبدو انه قد قدر حدود الرواية الملتزمة في « حاملي جوقة الشرق » المخصصة « للبالطيين » الذين سلمتهم الحكومة السويدية للروس بعيد الحرب. اما روايته الجديدة « الثاني التي يقتحم فيها عالم الرياضة، فيبدو ـ حتى وان كانت معتمدة اعتمادا كبيرا على الوثائق مكزوزة جزئيا عن حالة واقعية ـ يبدو انها تتيح مجالا اكبر لوساوس المؤلف وخاصة علاقة الاب ـ الابن ، التي سبق ان تمثلت بطريقة لا تنسى في « هس » وبجانبه ، يحتل « بير غونار ايفندر » وجه روائي وثائقي » بانكبابه على حيوات متواضعة ، يومية في«صانع الآجر لندين والعالم الواسع » او في روايته الاخيرة التي كرسها لسقف قتل في حادث سقوط . والوثيقة ليست هنا نقطة الانطلاق ولكنها النهاية .

ومع ذلك فاننا نشهد نوعا من الانقلاب المتكتم للتحالفات ، واذا وجب التقاط الرياح التي تهب ، والاتجاهات الجديدة خلف المظاهر ، فليس من شك في ان الرجوع الى « السيد غوستافسون هو نفسه » لا يمكن ان تكون بلا فائدة ، فهي بنوع خاص متجاوبة مع هذا النوع من التقلبات . عبثا حاول غوستافسون ان يحدثنا عن خوفه وعن تعبه ، فاننا لا نصدق حقا انه منخرط في « جحيمه الشخصي ، وعبثا يسر الينا بانه يقوم « بعمل حداد » فاننا نجد مشقة في حمل عذابه على محمل الجد ، بسبب خفة بالغة تناقض صراحته . وربما كان‌علينا ان نشك اقل من ذلك به حين يكون الامر متعلقا بتمييز التيارات التي ربما اخذت ترتسم تحت السطح فبالنسبة له فان تمردات الخمسينات تنتسب الى حقبة منتهية ، ففي ربيع ٦٨ ، «كان كل شيء قد انتهى » وبدانا نغوص في عهد الاكاذيب المؤسساتية ، ولكن في الوقت نفسه غير الواثقة بنفسها . وفيما وراء هذه الاكاذيب ، فهو يعتقد انه يسمع « صوتا اخر متبلورا » ، صوت « صوفية » معينة ضاعت في صخب العالم .

وفيما يتعلق بالادب السويدي ، فان تشخيص مرضه ربما كان جيدا .

ولنلاحظ على كل حال ان صخب الالتزام العام ، لم يمنع الالتزام العميق ، الشخصي ، الطويل الامد ، كالتزام « بيرجيتا تروتزيغ »، التي بعد ان كانت قد وصلت الى منعطف ما في مسرحياتها النثرية (حدود الفعل) تعمل الآن في رواية جديدة او كالتزام «لارس غيلنستن» الذي يشارك في وقت واحد في مناقشات الساعة ويعمل في انتاج يحوك بعمق اكثر خيوطه مع خيوط الاعمال السابقة : وروايته الاخيرة تدعى « القصر في البستان » .

ونحس ايضا عند الكتاب الشباب بمسافة ماازاء الالتزام.صحيح ان « لارس نورين » ، وهو شاعر ذو رؤية خاصة ، قد تحدث هو ايضا عن الحرب في فيتنام وعن القمع ، ولكن روايته « النحالون » تبدو ، لا اجتماعية ولا اخلاقية في آن واحد ، اقتداء بالمخدرين الذين يعاشرهم بطل هذه الرواية التي تبدو ظاهريا بشكل سيرة ذاتية: هنا تكمن حساسية جديدة ، هي مزيج من القابلية والرقة ، ولكن يجب الا نخلط من غير شك بين طمانينته وبين الصفح او السلبية . و « ستافان سيبرغ » يصور في « عند اجتياز فاسبركن » عشيقين شابين ملتزمين التزاما صارما ، يناقشان جميع مواضيع اليوم الراسمالية الدنيئة ، ومجتمع الاستهلاك ، الخ .. ولكن صفة العشاق لديهما هي في النهاية اكثر الجوانب اهمية: ويمكن ان نعتبرها «كقصة حب » . بل اكثر حقيقة من رواية « قصة حب » اكثر الكتب‌الاميركية رواجا ، انها تلتقط بمهارة دقائق اللغة وتشنجاتها وشعارات وهموم الشبيبة .

وعند « واستبرغ » تدور الرواية حول عشيقين ايضا يناقشان خلال ضمتي ذراع مشكلة الجوع في العالم او تلويث الهواء ، غير انهما مثقلان بماض وبضمير قلق : انهما عشيقان بالرغم من مشاكل العالموعند « ستافان سيبرغ ، يشكل كل من الرأسمالية والامبريالية ومجتمع الاستهلاك والاشتراكية جزءا من معجم مهمته الرئيسية ـ في هذه الرواية الصغيرة والجذابة الى حد بعيد ـ ان تقول بطريقة غير مباشرة « أحبك » .

هل هو الادب الذي يتغير ، ام انها اخلاقية ما تنحل؟(*) .

ترجمة عايدة مطرجي ادريس

(*) يلاحظ القارىء خلو هذا التحقيق عن الادب العالمي من دراسة عن الاتجاهات الجديدة في اداب عالمية اخرى كالادب السوفياتي والفرنسي والياباني الخ ... وهو نقص ملحوظ في الاصل الذي ترجمنا عنه ، وسنحاول ان نستدرك ذلك في اعدادنا القادمة بدراسة مكملة نستقيها من مختلف المصادر (ع.م.ا.)

فارس مدينة القنطرة

مجموعة قصص

بقلم الدكتور

عبد السلام العجيلي

٢٥٠ ق.ل. صدر حديثا

منشورات دار الآداب